

جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية



مذكرة ماستر

ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية
فرع التاريخ
تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في عصر الوسيط
رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:

أمينة حاج شيخ
يوم: 2019/07/01

الدولة الأموية في عهد هشام ابن عبد الرحمان بن معاوية (172-180هـ/789-797م)

لجنة المناقشة:

| العضو 1 | الرتبة | الجامعة | الصفة |
|------------|--------|-----------------------|-------|
| فتيحة شلوق | أ. د | جامعة محمد خيضر بسكرة | مشرفا |
| العضو 3 | الرتبة | الجامعة | الصفة |

شكر وعرفان

بداية أتوجه الشكر والحمد لله سبحانه وتعالى الذي انعم علي وأعانني في إتمام هذا العمل المتواضع وإليه يرجع الفضل كله.

يسعدني ويشرفني أن أتقدم بعظيم شكري وتقديري لأستاذتي الفاضلة الدكتورة "شلق فتيحة" على تفضلها بقبول الإشراف على هذا الموضوع برحابة الصدر، وما قدمته لي من إرشادات وملاحظات قيمة وأقول لك شكر على عطائك ومساعدتك ويدفعني الاعتراف بالجميل أن أتقدم بجزيل الشكر إلى كل من ساعدني وقدم لي يد العون وحتى لو بكلمة طيبة.

ولا أنسى شكري الجزيل إلى كل الأساتذة التاريخ خاصة التاريخ الوسيط بجامعة محمد خيضر بسكرة بالقطب الجامعي شتمة لما قدموه لي من نصائح وإرشادات وبأخص الأستاذ علي زيان الذي ساعدني كثيرا وكان دعما لي بمعلوماته ونصائحه المفيدة فله مني جزيل الشكر وأوفاه وهذا أقل ما يقال في حقه

وأیضا الأستاذ بن مسعود الذي يملك روح طيبة تزرع فينا الأمل في قلوبنا كان سندنا لنا طيلة الموسم الدراسي وله العرفان كله.

كما لا يفوتني أن أتقدم إمتناني العظيم إلى الأستاذ سالم كربوعة الذي منحني من وقته لكي يفيدني من علمه الوفير وأسأل الله العظيم أن يبارك في وقته وعلمه.

أمينة حاج شيخ

إهداء

إلى كل من أضاء بعلمه عقل غيره، أو هدى بالجواب الصحيح حيرة سائليه،
فظهر بسماحته تواضع العلماء وبرحابته سماحة العارفين...

إلى من تتسابق الكلمات لتخرج معبرة عن مكنون ذاتها، من علمتني وعانت
الصعاب لأصل إلى ما أنا فيه وعندما تكسوني الهموم أسبح في بحر حنانها
ليخفف من آلامي... أمي حفظها الله

إلى من علمني النجاح والصبر إلى من افتقده في مواجهة الصعاب ولم تمهله
الدنيا لأرتوي من حنانه... أبي رحمه الله

إلى من كانوا يضيئون لي الطريق ويساندوني ويتنازلون عن حقوقهم لإرضائي
والعيش في هناء أخواتي الأعزاء كمال وعبد الرحمان وسهيلة ودلال وإلى
أولاد أخي وأختي وخاصة نبع فرحتي مبروك

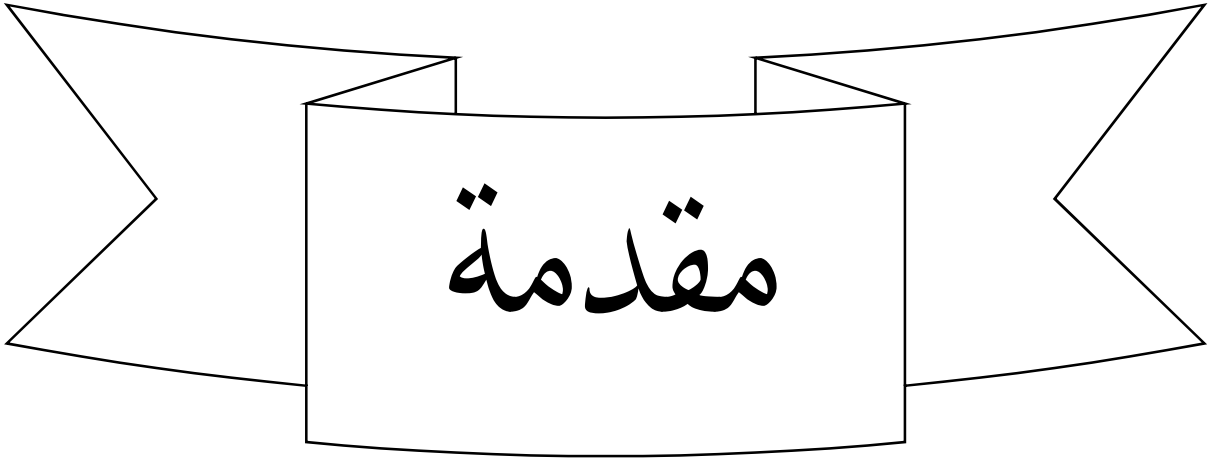
وإلى كل زملائي وزميلاتي في المسار الدراسي وإلى كل من كان دعما لي

طيلة فترة إعدادي لمذكرتي، وإلى كل طلبة التاريخ حاملي المشعل.

أهدي لهم جميعا هذا الجهد المتواضع وأسأل المولى عز وجل أن يتقبله
ويجعله خالصا لوجهه.

قائمة المختصرات

| الرموز | المعنى |
|--------|------------------|
| ت | توفي |
| تح | تحقيق |
| تر | ترجمة |
| تع | تعليق |
| تق | تقديم |
| ج | الجزء |
| د.ب | بدون بلد النشر |
| د.ت | دون تاريخ الطبعة |
| د.د.ن | دون دار النشر |
| ص | الصفحة |
| ع | العدد |
| ط | الطبعة |
| مج | المجلد |
| مر | مراجعة |



مقدمة

انتقلت الخلافة من الأمويين إلى العباسيين وذلك على إثر نجاح الثورة العباسية و سقوط الخلافة الأموية في المشرق سنة 132هـ / 750م، وفي هذه المرحلة تعرض الأمويون لمجموعة من الاضطهادات ، حيث عمل العباسيون على قتل كل من كان مؤهلاً من الأمويين لتولي الخلافة، فقتلوا الأمراء وأبناء الأمراء وأحفادهم باستثناء النساء والأطفال، ونتيجة لهذه المعاملة التي تعرض لها الأمويين هرب وجوه من بني أمية و اختفوا عند القبائل عربية في البادية ، لكن رغم الظروف التي واجهتهم و المصاعب إلا أن ميزة الاستمرارية الكفاح ضد العباسيين ظلت صفة يمتاز بها أفراد البيت الأموي ومن بينهم أولاد هشام بن عبد الملك و حفيده عبد الرحمان بن معاوية ، ويعتبر هذا الأخير من بين اللذين لم تصل إليهم السيوف بني العباس لأنه كان في رحلة صيد أثناء هجوم العباسيين على الأمويين ، لكن رغم نجاته من المذبحة الشنيعة إلا أنه كان في موقف محزن جدا على فقدانه لأخيه هشام بن معاوية قتل من قبل العباسيين .

أثرت هذه الحادثة على نفسية عبد الرحمان بن معاوية الذي فقرر التوجه إلى بلاد المغرب بالضبط إلى أخواله في قبيلة نفزة، واستقر فيها بعض من الوقت ثم أصبح ينتقل من منطقة إلى منطقة بسبب العباسيين اللذين كانوا يلاحقونه في أي مكان يوجد فيه، وفي نفس الوقت كانت لديه رغبة ونظرة مستقبلية من أجل تولى الحكم في الأندلس، وبالفعل تكمن من ذلك نتيجة للمعاناة التي مر بها، والصفات التي كان يتحلى بها من حنكة ودهاء سياسي الشيء الذي ساعده في الوصول إلى الأندلس وتأسيس الدولة الأموية فيها.

تمكن عبد الرحمان بن معاوية من وضع أقدامه في الأندلس وتوطيد أركان دولته رغم الحالة التي كان يعيشها من مطاردة ومحاربة من قبل أعداءه ومنافسيه على الحكم الأموي في الأندلس، إلا أنه استمر في رسم وتمهيد الطريق لأبنائه وأحفاده من بعده لحكم هذه الرقعة الجغرافية وإعادة إحياء الدولة العربية الأموية من جديد.

وعندما توفي عبد الرحمان بن معاوية خلفه ابنه هشام بن عبد الرحمان بن معاوية في الحكم، وهذا الأخير

تكمن من إكمال ما بدا فيه والده كإحداث تغييرات أخرى تخص الدولة الأموية في الأندلس ومضي بها قدماً.

من خلال هذا المنطلق جاء موضوع دراستي بعنوان: " الدولة الأموية في عهد هشام بن عبد الرحمان بن

معاوية (172-180هـ/789-797م) "

إشكالية الموضوع:

وللبحث في هذا الموضوع يمكن طرح الإشكالية التالية: كيف ساهمت سياسة هشام بن عبد الرحمان بن معاوية في توطيد أركان الدولة الأموية بالأندلس؟

وتتدرج تحت هذه الإشكالية الرئيسية مجموعة من الأسئلة الفرعية أهمها:

1- فيما تتمثل الأوضاع التي عاشتها الدولة الأموية بالأندلس قبيل عهد هشام بن عبد الرحمان بن معاوية؟

2- بما تميزت شخصية هشام بن عبد الرحمان بن معاوية؟

3- كيف كان رد فعل هشام بن عبد الرحمان بن معاوية ضد الثورات التي واجهته؟

4- فيما تمثلت التجديدات والإصلاحات التي قام بها هشام بن عبد الرحمان بن معاوية؟

أهمية الدراسة:

تمكن أهمية هذه الدراسة كونها تتناول موضوع هام يتعلق بشخصية بارزة في تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، ألا وهو هشام بن عبد الرحمان بن معاوية الذي حكم خلال فترة الممتدة من (172-180هـ / 789-797م)، تمثل هذه الفترة حكمه للدولة الأموية التي حدث فيها بعض التغيرات في جميع الجوانب خاصة السياسية والدينية، لذلك حاولنا في هذا العمل تسليط الضوء على ما قام به هشام بن عبد الرحمان بن معاوية من مواجهات ضد الثورات التي قامت عليه سواء كانت داخلية أو خارجية، والإصلاحات والمجهودات من أجل توطيد دولته.

أسباب اختيار الموضوع:

لقد كان وراء اختيارنا لهذا الموضوع أسباب ذاتية وموضوعية:

الأسباب الذاتية:

- الرغبة الشديدة لدراسة شخصية هشام بن عبد الرحمان بن معاوية ومعرفة المجهودات والإصلاحات التي قام بها خلال توليه حكم الدولة الأموية في الأندلس.

- الفضول العلمي في التعرف على الأوضاع العامة للدولة الأموية في الأندلس خلال عهده ومعرفة أهم الثورات التي واجهته.

- الرغبة في التعرف على المسار كل الأحداث التي ظهرت خلال فترة حكم هشام بن عبد الرحمان بن معاوية والتطرق إلى العلاقات التي قام بها مع جيرانه بالشمال الأندلسي وجنوب فرنسا.

الأسباب الموضوعية:

- تسليط الضوء على موضوع هام وجديد في تاريخ الدولة الأموية في الأندلس ولم يدرس سابقا في تخصصنا وتفتقر مكتبتنا الجامعية لمثل هذه الدراسات.

- قلة المصادر والمراجع التي تتحدث عن هذه الشخصية التي كانت موجودة في تلك الفترة.

- توضيح سياسة هشام بن عبد الرحمان بن معاوية وعن أهم التغيرات التي أحدثها خلال حكمه.

منهج الدراسة:

والإجابة على إشكالية الدراسة اتعنا المناهج التالية:

المنهج التاريخي: وذلك لما تقتضيه طبيعة الموضوع من تقرير للأحداث والوقائع، والوقوف على أهم المحطات التاريخية في أطارها الزماني والمكاني.

المنهج الوصفي: وظيفته في بوصف الأحداث والمجريات حسب تسلسلها الزمني، بداية بالأوضاع في الأندلس قبيل عهده، ثم إلى الأوضاع الداخلية والخارجية مروراً بوصف الثورات التي قامت ضده ثم إلى الإصلاحات السياسية والحضارية التي قام بها وأخيراً إلى نتائج عهده.

المنهج التحليلي: هو منهج مساعد للمنهج التاريخي واعتمدت عليه في تحليل بعض الوقائع الغامضة التي تتعلق بموضوع الدراسة ولإلمام بجميع الجوانب.

أهداف الدراسة:

- معرفة الأوضاع العامة للدولة الأموية في الأندلس قبيل تولي هشام بن عبد الرحمان بن معاوية.

- إبراز أهم مميزات هذه الشخصية ودورها في تغيير أوضاع الدولة الأموية في الأندلس.

- التعرف على أهم الثورات السائدة في تلك الفترة وأهم الإصلاحات التي شهدتها الأندلس في عهده.

الدراسات السابقة:

من الدراسات السابقة التي تحصلت عليها ولها علاقة بموضوع دراستي أطروحة الدكتوراه، بنو أمية في الأندلس ودورهم في الحياة العامة (138-422هـ/755-1030م)، خرعل ياسين مصطفى، إشراف ناطق صالح مطلوب، جامعة الموصل، 2004م، (غير منشورة).

حيث أنها تناولت الأوضاع العامة خلال عهد الإمارة الأموية في الأندلس وخاصة الجانب السياسي والعسكري والعلمي، وتحدثت أيضا عن دور بنو أمية في إقامة دولة في الأندلس، واستفدت منها في التعرف على أهم الأحداث والأوضاع التي حدثت في عهد عبد الرحمان بن معاوية وكذلك الحياة العلمية في عهد هشام بن عبد الرحمان بن معاوية.

تقديم الموضوع:

جاءت الخطة البحثية التي سيتم من خلالها معالجة الموضوع مقسمة لمقدمة وثلاثة فصول وخاتمة ومجموعة من الملاحق التوضيحية، المقدمة تم فيها التعريف بالموضوع من أجل إعطاء صورة أولية لطبيعة الدراسة ومراحلها، ثم جاء في الفصل الأول الذي تطرقنا فيه إلى الأوضاع العامة للدولة الأموية قبيل عهد هشام بن عبد الرحمان بن معاوية والتعريف بشخصيته، حيث أدرجت فيه عنصرين ، العنصر الأول تحت عنوان الأوضاع العامة للدولة الأموية بالأندلس يحتوي على الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعمرائية أما العنصر الثاني هو شخصية هشام بن عبد الرحمان بن معاوية يشمل المولد والنشأة وأهم صفاته ومهامه في حياة أبيه.

أما الفصل الثاني تحدثت فيه عن الأوضاع الداخلية والعلاقات الخارجية للدولة الأموية في عهد هشام بن عبد الرحمان بن معاوية وينطوي تحته أيضا عنصرين، الأول الأوضاع الداخلية من توليه الحكم وثورة أخيه سليمان بن عبد الرحمان بن معاوية عليه، ثم الثورات الداخلية التي قامت في عهده، أما العنصر الثاني بعنوان العلاقات الخارجية والذي تعرضت فيه لصراعه مع الممالك النصرانية في الشمال الإسباني، ثم صراعه مع دولة الإفرنج.

الفصل الثالث خصصته للإصلاحات التي قام بها هشام بن عبد الرحمان بن معاوية وأثرها، فيظم عنصرين وهو الإصلاح السياسي والديني والذي يندرج تحته قضائه على الفتن الداخلية وانتشار المذهب المالكي، أما العنصر الثاني بعنوان الإصلاح العمراني وفيه تحدثت عن اهتمامه بالعمارة الأندلسية ثم أثر سياسة هشام بن عبد الرحمان بن معاوية، وختمت هذه الدراسة بخاتمة تضمنت حوصلة لأهم النتائج المتوصل إليها.

تقديم المصادر والمراجع:

وللإلمام بجوانب الموضوع فقد اعتمدت على العديد من المصادر والمراجع المهمة في مقدمة تلك المصادر كتب التاريخ الإسلامي وكتب التراجم التي اعتمدنا عليها في التعريف ببعض الشخصيات المهمة في موضوعنا خاصة السياسية والدينية، إضافة إلى كتب الجغرافيا التي اعتمدنا عليها في تعريف بعض المناطق والمواقع الهامة في موضوعنا.

ومن بين هذه المصادر نذكر:

- مؤلف مجهول، أخبار المجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم، ط2، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989م.

هو كتاب لمؤلف مجهول عاش في الأندلس إبان القرن الرابع من الهجرة، ويعد من المصادر المهمة التي ساعدتنا كثيرا في أخبار عبد الرحمان بن معاوية وعدد من أبنائه الأمراء حتى نهاية خلافة الناصر، من بينهم هشام بن عبد الرحمان بن معاوية الذي هو محور دراستنا، إذا يعتبر مصدر أساسيا لدراسة تاريخ الأندلس من الجانب السياسي والعسكري في عهد كل أمير مر في تاريخ الدولة الأموية في الأندلس.

- ابن قوطية، الأبى بكر بن عمر القرطبي (ت 367هـ / 977م)، إفتتاح تاريخ الأندلس، ط2، دار المصري، القاهرة، 1989.

يعتبر هذا الكتاب من بين أهم المصادر هامة التي تتضمن تواريخ مختلفة من بداية فتح الأندلس حتى نهاية عصر الأمير عبد الله (300هـ / 912م) وأيضا فقد كانت نصوصه عن عبد الرحمان بن معاوية ودوره في إقامة الدولة الأموية، ولقد إعتدنا عليه في الفصل الأول وساعدني خاصة في معرفة أهم الأحداث السياسية التي مرت قبيل عهد هشام بن عبد الرحمان بن معاوية.

- ابن عذاري المراكشي (ت 712هـ / 1312م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ط2، تحقيق: ج. س. كولان، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، 1989م.

يعتبر مصدر أساسي في دراسة تاريخ المغرب والأندلس اعتمدنا على الجزء الثاني من الكتاب ويبدأ تاريخه من فتح الأندلس حتى وفاة المنصور بن عامر سنة (392هـ / 1001م) بمعنى أنه تحدث فيه بشكل دقيق عن تاريخ الأندلس إلى غاية عهد ملوك الطوائف، وقد أفادني كثيرا في الجزء الأول من دراستي الأوضاع الدولية قبيل عهد هشام بن عبد الرحمان بن معاوية.

- ابن خلدون عبد الرحمان (ت 808هـ / 1406م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذو السلطان الأكبر، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000م،

يعتبر موسوعة ضخمة تشمل جميع الجوانب سواء في تاريخ المغرب والأندلس، وقد أفادني الجزء الرابع حول التاريخ السياسي قبيل عهد هشام بن عبد الرحمان الداخل وأيضا الأوضاع العامة السائدة خلال عهد هشام بن عبد الرحمان بن معاوية.

- المقري التلمساني (ت 1041هـ / 1631م)، نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، ج3، حققه: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ت.ن).

يعتبر من الكتب المشتملة على الكثير من الروايات المنقولة من كتب لم تصل إلينا ومنها روايات من مصادر أندلسية مختلفة حول الأحداث التاريخية في الأندلس من وجهات النظر مختلفة بمعنى أنه تطرق إلى كل المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعمرانية وقد أفادني في الأوضاع العامة في الدولة الأموية قبيل وخلال عهد هشام بن عبد الرحمان بن معاوية.

- تعتبر كتب التراجم ذات أهمية كبيرة للباحث في المجال التاريخ لأنها تساعدنا في معرفة والتعريف الشخصيات المهمة لأي موضوع ومن بين مصادر التراجم التي اعتمدنا عليها:

- ابن الفرضي (ت 403هـ / 1013م)، تاريخ علماء الأندلس، ط2، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008م.

يتكون هذا المصدر من ثلاثة أجزاء حيث أننا اعتمدنا في موضوعنا على الجزء الأول فقط، الذي يتحدث عن ترجمة علماء الأندلس وأبرز المؤدبين الذين تولوا تعليم الناشئة من بني أمية وأيضاً توجيهاتهم العلمية واهتماماتهم الأخرى وقد أفادني خاصة في الفصل الثالث في ترجمة بعض الشخصيات المهتمة بالجانب العلمي في تاريخ الدولة الأموية خاصة في عهد هشام بن عبد الرحمان بن معاوية.

- الحميدي (ت 488هـ/1095م)، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، حققه: بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008م.

يعتبر من المصادر المهمة التي تحدثت عن أبرز السلاطين والأمراء الأمويين، إضافة إلى ترجمة للعلماء والأدباء الأمويين مع ذكر توثيق النصوص التي جاء بها، وقد اعتمدت عليه في دراستي خاصة في الفصل الأول والثاني عن بعض الشخصيات السياسية التي لعبت دوراً هاماً في تاريخ الدولة الأموية في الأندلس وخاصة في عهد هشام بن عبد الرحمان بن معاوية.

- ابن الأبار (ت 658هـ/1260م)، الحلة السيرة، ط2، تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، 1985م.

يعتبر هذا الكتاب من أهم كتب التراجم، وقد اعتمدنا عليه في التعريف بالكثير من الأعلام والأحكام والأمراء في هذه الفترة، ومن بين هذه الشخصيات، شخصية هشام بن عبد الرحمان بن معاوية والذي هو محور دراستنا وبعض الشخصيات أخرى التي ظهرت قبله والتي ثارت عليه خلال عهده وغيرهم.

- أما كتب الجغرافية التي تناولت دراسة بلاد الأندلس وأقاليمه ومدنه فهي في غاية الأهمية من حيث استعانتني بها في إعداد المذكرة سوف أقتصر على التي كان لها نصيب في الاعتماد عليها وأهمها:

- ياقوت الحموي (ت 626هـ/1226م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977م.

فقد اشتمل هذا الكتاب على المعلومات جغرافية دقيقة كما أورد معلومات تاريخية عن تراجم مشاهير العلماء في كل مدينة ذكرها في معجمه، وقد استندت منه في التعريف بالمناطق والمواقع بالأندلس.

- الحميري (ت 866هـ/1461م)، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، ط2، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار الجيل، بيروت، 1977م.

من أهم معاجم الجغرافية التي فصلت القول في مدن الأندلس التي كان لها دورا في جميع الجوانب، أفادني كثير في التعريف المناطق والمدن ببلاد الأندلس.

بالإضافة إلى ذلك اعتمدنا عن بعض المراجع المهمة التي تخدم موضوعنا منها:

-محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، القسم الأول إلى بداية عهد الناصر، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م.

في قسمه الأول تناول دراسة تاريخ الأندلس من الفتح حتى الخلافة الأموية في عهد الناصر وتأتي أهمية هذا الكتاب من كونه دراسة شاملة في التاريخ الأندلسي ولذلك كان لابد لنا الرجوع إليه لأنه لا يمكن للباحث التاريخي أن يستغنى عنه لما فيه من معلومات قيمة وقد اعتمدنا عليها في الأوضاع العامة قبيل وخلال عهد هشام بن عبد الرحمان بن معاوية.

-عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين و أثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دار المعارف، لبنان، (د.ت.ن) .

يعتبر من المراجع المهمة لدراسة تاريخ المغرب والأندلس، وقد ساعدني في الجوانب السياسية والعمرائية قبيل عهد هشام بن عبد الرحمان بن معاوية وأيضا أهم أحداث أمراء بني أمية بعد الأمير عبد الرحمان الداخل.

-أحمد ختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت.ن).

يعتبر من بين المراجع المهمة التي تتحدث عن الجوانب من تاريخ المغرب والأندلس وقد استفدت منه في الحديث عن الأوضاع السياسية والعسكرية في عهد الأمير عبد الرحمان بن معاوية وأيضا الأوضاع السياسية في عهد هشام بن عبد الرحمان بن معاوية في تاريخ الدولة الأموية.

-أرسلان شكيب، تاريخ غزوات العرب، دار الكتب العلمية، لبنان، (د.ت.ن).

يعد من المراجع المهمة التي تتحدث عن تاريخ الممالك النصرانية من بداية تأسيسها إلى غاية سقوطها وقد أفادني خاصة في الفصل الثاني تناول العلاقات التي كانت قائمة بين هذه الممالك والدولة الأموية في الأندلس وبطبيعة الحال قد ركزنا عن فترة حكم الأمير هشام بن عبد الرحمان بن معاوية.

- عبد الحليم رجب، العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، (د. ت. ن).

يعتبر من أفضل المراجع التي تناولت موضوع العلاقات بين المسلمين والنصارى في شبه جزيرة الإيبيرية لذلك قد اعتمدت عليه في محور دراستي في الجزء الثاني أي العلاقات بين الممالك النصرانية والأمير هشام في دولته الأموية.

أما الرسائل الجامعية فكان أهمها:

الدليمي محمد انتصار صالح، التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الأندلس خلال الفترة (300-366هـ/912-976م)، الرسالة وهي جزء من المتطلبات نيل شهادة الماجستير في تاريخ الإسلام، أشراف: صالح مطلوب، كلية الأدب، جامعة الموصل، بغداد، 2005م.

هي تعتبر من الرسائل التي وضحت الأحداث التي مرت بها الدولة الأموية في الأندلس خاصة عهد الأمير عبد الرحمان بن معاوية وأبناءؤه الذين حكموا بعده خاصة الأمير هشام بن عبد الرحمان الداخل، وقد أفادني في العلاقات بين الممالك النصرانية والأمير هشام بن عبد الرحمان بن معاوية.

الصعوبات:

لقد اعترضتني بعض الصعوبات في إنجاز هذا البحث قلة المصادر والمراجع المتخصصة التي أشارت إلى هذا الموضوع، كما أن معظم الكتب التي تحصلت عليها تتناول موضوع دراستي بشكل قليل وسطي، أيضا صعوبة التعامل مع المصادر والمراجع باللغة الأجنبية مما أدى بي إلى التوجه إلى أصحاب التخصص من أجل مساعدتي، فترة الموضوع الذي درسته محدودة فهي لا تتعدى بالثامنة سنوات فقط مما صعب عليا التوسع وإيجاد معلومات أكثر.

الفصل الأول: الأوضاع العامة للدولة الأموية قبيل عهد هشام ابن عبد

الرحمان بن معاوية والتعريف بالشخصية.

تمهيد

أولاً: الأوضاع العامة للدولة الأموية بالأندلس

1- الأوضاع السياسية

2- الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية

3- الأوضاع الثقافية والعمرانية

ثانياً: شخصية هشام ابن عبد الرحمن بن معاوية

1- مولده ونشأته

2- أهم صفاته

3- مهامه في حياه أبيه

خلاصة

تمهيد:

لعبت سياسة القسوة التي مارستها العباسيون ضد الأمويين دورا كبيرا في تفريقهم ، فتوجه معظم كبار بني أمية الى مناطق آخر من بينها الأندلس التي كانت حلما كان يريد الوصول إليه عبد الرحمان بن معاوية من أجل إعادة اعتبار مكانة الأمويين من جديد و تغيير أوضاعها التي كانت قائمة ، ورغم المصائب و المشاكل التي واجهته إلا إنه فرض نفسه كقوة مهيمنة على جميع جوانب الحياة في الأندلس، رغم أنه كان شخصية قوية و يستطيع الاعتماد على نفسه إلا أنه كان دائما يستعين بإبنه هشام بن عبد الرحمان بن معاوية كسند له في تأسيس دولة عظيمة في التاريخ الإسلامي، في هذا الفصل سنحاول تقديم لمحة عن أوضاع الدولة الأموية بالأندلس في عهد والد هشام بن عبد الرحمان بن معاوية ثم التعريف بهذه الشخصية.

أولاً: الأوضاع العامة للدولة الأموية بالأندلس1- الأوضاع السياسية

كان انهيار حكم الأمويين في المشرق بسبب المذابح البشعة التي قام بها العباسيون ضد بني أمية في سنة (132هـ / 750م)، مما أدت هذه المذبحة إلى موت الكثير منهم ومن المحظوظين القلائل الذين نجوا منها وكتبت لهم النجاة هو **عبد الرحمن بن معاوية**⁽¹⁾ الذي خرج من المشرق مختفياً من مكان إلى مكان وهمه الوحيد هو الوصول الى الأندلس، فوصل الى **مصر**⁽²⁾ ثم سار الى **برقة**⁽³⁾ بقى فيها مدة مختبئاً ثم رحل منها وذهب الى **إفريقية**⁽⁴⁾ (تونس حالياً) التي كانت في تلك الفترة تحت حكم **عبد الرحمن ابن حبيب**⁽⁵⁾

(1) **عبد الرحمان بن معاوية**: هو بن هشام ابن عبد الملك بن المروان بن الحكم بن ابي العاص بن أمية بن عبد الشمس بن عبد المناف، ويكنى المطرف الأموي المرواني وكان أمير الأندلس وسلطانها وهرب لما ظهرت دولة بني العباس ودخل إلى الأندلس في زمن ابي جعفر المنصور واستولى على قرطبة لذلك أصبح مشهور باسم الداخل، وكان يمتاز بالعدل بين الناس. أنظر: الذهبي، أحمد بن عثمان، **سير أعلام النبلاء**، ط 2، ج 8، تح: شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1982م، ص 244. وأنظر أيضاً: الضبي، أحمد بن يحيى بن عميرة، **بغية الملتبس في تاريخ رجال**، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1990م، ص 30.

(2) **مصر**: إقليم مصر مشهور كثيراً، يحده غرباً صحاري برقة ونوميديا وليبيا وشرقاً واقعة بين النيل والبحر الأحمر ويصل شمالاً إلى البحر المتوسط وجنوب إقليم البجة. أنظر: حسن بن محمد الوزان الفاسي، **وصف إفريقيا**، ط 2، ج 2، تح: محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 1983م، ص ص 185 186.

(3) **برقة**: هي مدينة على ساحل البحر المالح و عليها سور و أبواب حديد و خندق، و أمر ببناء سور المتوكل على الله، ويسكنها الجند و غير الجند و بينها و بين الساحل ستة الاميال و لبرقة أقاليم كثير تسكنها بطون من البربر . أنظر: اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب ابن واضح ، **البلدان**، بمطبع بريل، مدينة ليدن، 1890م، ص 132.

(4) **إفريقية**: كانت في بداية مدينة صغيرة من تأسيس الأفارقة على ضفة البحيرة المكونة من قناة حلق الوادي بعيدة عن البحر المتوسط بنحو ميلين، ويسمها العرب بتونس، وعلى أثر تخريب قرطاج، بدأت مدينة تونس في النمو سواء في عدد المنازل أو عدد السكان: أنظر: حسن الوزان، مصدر نفسه، ص 70.

(5) **عبد الرحمن ابن حبيب بن فهري**: كان بن حبيب من نسل عقبة بن نافع فاتح المغرب الأول، وكان ابن عم يوسف الفهري الذي كان يحكم الأندلس وكان يرغب في أن يحكم الأندلس لكن ظهور عبد الرحمان بن معاوية عطل هذه الأمانى وكان بن حبيب صاحب القيروان وحاكمها الفعلي. أنظر: راغب السرجاني، **قصة الأندلس**، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة 2010 م ص 139.

ومعه اليهودي خادمه **مسلمة بن عبد المالك**⁽¹⁾، اللذان سمعا بمجيبئ القرشي الذي يكون من بني أمية ويريد التوجه إلى الأندلس هو عبد الرحمان بن معاوية ، ثم بدأ ابن حبيب في قتل أي شخص واصل من بني أمية وهذا ما جعل عبد الرحمان بن معاوية يهرب من **القيروان**⁽²⁾ حامل معه غايته الوحيدة هي الوصول إلى الأندلس ثم واصل سيره نحو المغرب الأقصى قرب مدينة **طنجة**⁽³⁾ حيث نزل عند أخواله من قبيلة نفزة⁽⁴⁾ ثم بقي عبد الرحمان ينتقل في شمال إفريقيا من مكان إلى آخر ما يقارب خمسة سنوات وخلال تواجده في هذه المناطق المغربية نجح في الحصول على حماية من طرف القبائل البربرية مثل زنانة و مغيلة زعماء هذه القبيلة و هو أبو قررة عمل على التستر عليه أثناء إقامته الأخيرة في شمال إفريقيا⁽⁵⁾

وخلال وجوده في هذه البلاد لقي الكثير من المحن والشدائد ، من قبل زعماء هذه المناطق التي مكث فيها حاول أن يؤسس ملكا في المغرب لكنه لم يستطيع فعل ذلك ، فوجه نظره إلى الأندلس⁽⁶⁾ (**الملحق 1**) بصفته أحد أفراد البيت الأموي ، يعرف ما يجري في الأندلس بسبب الأخبار التي كانت تتوارد إليه في الشمال إفريقيا عن اضطراب الأحوال في الأندلس⁽⁷⁾ ونتيجة هذه الأخبار التي يتناقلها كل المسافرون و الرسل الى المغرب مكنت عبد الرحمن بن معاوية إدراك أهمية الفرصة المتاحة أمامه من أجل العبور إلى

(1) **مسلمة بن عبد الملك**: رئيس شاعر أدبي كان حيا في أيام الفتنة ومات فيها ذكره أبو عامر ابن شهيد: أنظر الحميدي، أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله، **جدوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس**، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، 200 م، ص 509.

(2) **القيروان**: هي المدينة التي بناها عقبة ابن نافع الفهري وكان عليها سور من طين فهدمه زياد الله بن إبراهيم بن الأغلب لما ثار عليه عمران بن مجد وكان في المدينة يوجد اختلاط من الناس من قريش ومن سائر بطون العرب وبين القيروان و الرقادة ثمانية أميال من القيروان إلى سوسة ميل واحد من الجزيرة إلى القيروان ميل واحد. أنظر: اليعقوبي، المصدر السابق، ص 139

(3) **طنجة**: ينسب إليها أبو عبد الملك مروان بن عبد الملك بن سنجون اللواتي الطنجي وهي مدينة أزلية أثارها ظاهرة بناؤها بالحجارة قائمة على البحر والمدينة العامرة الآن على ميل من البحر ليس لها سور وهي على ظهر جبل وماؤها في قناة يجري إليهم من موضع لا يعرفون منبعه على الحقيقة. أنظر: الحموي، شهاب الدين بن عبد الله الرومي، **معجم البلدان**، مج 4، دار الصادر، بيروت (د. ت)، ص 43.

(4) عبد الرحمن علي الحجي، **التاريخ الأندلسي (من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة)**، ط 2، دار القلم، دمشق، 198 م، ص ص 216 - 217.

(5) خليل إبراهيم السامرائي، عبد الواحد ذنون طه، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 2000م، ص 89.

(6) عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، **تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1984م، ص 60.

(7) خليل إبراهيم السامرائي، المرجع السابق، ص 90.

السلطة في الأندلس وإعادة مجد أجداده خاصة بعد إنتقال الخلافة من الأمويين إلى العباسيين في المشرق وكان يحكم الأندلس في تلك الفترة المضطربة هما يوسف الفهري و الصميل بن خاتم فكتب عبد الرحمان إلى مواليه بالأندلس كتابا يشكو فيه ما إبتلوا به ويعظم عليهم حقه في الإمارة وما صنع به ابن حبيب و بقومه بإفريقية ، وبعث بكتابه هذا مع مولاه بدر إلى عبيد الله بن عثمان وعبد الله بن خالد وتمام بن علقمة وغيرهم من موالى بني أمية بالأندلس، فجاز بدر إلى الأندلس في سنة (137 هـ / 754م) ونزل عند عبيد الله بن عثمان بالبيرة⁽¹⁾ وأعطى له كتاب عبد الرحمن بن معاوية وأبلغه بخبره ورغبته في الوصول إلى الحكم في الأندلس⁽²⁾ واتفق بدر معهما على نشر الدعوة بين اليمانية الذين كانوا يتمنون الخلاص من الفهري ونشط أبو عثمان وصهره عبد الله بن خالد و حليفه عبيد الله في نشر الدعوة في البيرة خصوصا بين اليمانية⁽³⁾، ثم بعد ذلك ساروا في مركب حتى وصلوا إلى عبد الرحمان بن معاوية فيبشره بما تم له بالأندلس وبما اجتمع عليه الأمويون والموالي من الرضاء والقبول بدعوته⁽⁴⁾. ثم توجه عبد الرحمان بن معاوية إلى الأندلس فنزل بساحلها بمفرده واستقبله هنالك مولاه بدر⁽⁵⁾ وزعماء بني أمية ومؤيدين آخرين، ومنهم عبيد الله بن عثمان وعبد الله بن خالد فنقلوه إلى قرية طرش⁽⁶⁾ واجتمع مؤيدوه من بني أمية بالبشر والترحيب و قدموا له الطاعة و بايعوه سنة (138 هـ / 755م) ثم أخذ يتنقل من البيرة إلى كورة ثم إلى شذونة⁽⁷⁾

(1) بيرة: هي كورة من الأندلس ومدينة متصلة بأراضي كورة فيرة بين القبلية والشرق من قرطبة وبينها وبين قرطبة تسعون ميلا وأراضيها كثيرة الأنهار والأشجار وينسب إليها كثير من أهل العلم في كل فن. أنظر: الحموي، المصدر السابق، ص 244.

(2) مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس تر: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1971م، ص 162.

(3) عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص 61.

(4) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، تح: لويس مولينا، (د. د. ن)، مدريد، 1983 م، ص 112.

(5) راغب السرجاني، المرجع السابق، ص 145.

(6) قرية طرش: تقع غرب المنكب على مقربة من البحر بالقرب من لوشة في إقليم البيرة وفيها منزل ابي حجاج يوسف بن بخت، أنظر: مؤلف مجهول، أخبار المجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم، تح: إبراهيم الأبياري، ط 2، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989م، ص 82.

(7) شذونة: وهي كورة متصلة بكورة مورور وهي من الكور المجندة نزلها جند فلسطين من العرب، وفيها كانت الهزيمة على لذريق حين افتتحت الأندلس سنة 92 هـ. أنظر: الحميري، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، الروض المعطار في خير الأقطار، ط 2، تح: ليفي بروفنسال، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1988، ص 100.

ثم سار نحو إشبيلية⁽¹⁾ ، وعمل عبد الرحمن بن معاوية على استغلال فرصة دخوله إلى الأندلس بجمع أكبر عدد من المؤيدين الذين التفوا حوله من أجل تحقيق أهدافهم في القضاء على يوسف الفهري⁽²⁾ الذي كان مشغولاً بأعمال الحربية في الشمال، لأن الأوضاع كانت غير هادئة في تلك الفترة، في نفس الوقت الذي كان ينظم عبد الرحمن بن معاوية أموره ويلم جمعه للوقوف في وجه الذين سيعارضونه، اجتمع معارضوه بقيادة والي الفهري يؤيده الصميل اللذان كانا في سرقسطة⁽³⁾ في طريقهم للرجوع وردهم خبر من قرطبة عن أمر عبد الرحمن بن معاوية يريد أخذ الأندلس وإقامة دولة فيها .

ومن هنا انطلقت المفاوضات بينهما وأرسلوا له الهدايا وأخذوه بالتلطف و العروض المغرية للتخلي عن الولاية، كما طلبوا منه أيضاً المصاهرة، لكن ابن معاوية رفض ذلك و قبل الهدايا، انتهت كل هذه المحاولات إلى صدام بينهم⁽⁴⁾، وهنا بدأ الصراع بين الأمير عبد الرحمان الداخل و يوسف الفهري حيث هذا الأخير خرج بقواته إلى المسارة في ظاهر قرطبة من الغرب على ضفة النهر الوادي الكبير أما عبد الرحمان فقد ذهب بجيشه إلى ضفة النهر الجنوبية، في قرية بلة نوبة وبقي الجيش مدة ثلاثة أيام في تلك المناطق وفي اليوم الرابع حاول يوسف عقد الصلح مع عبد الرحمان بن معاوية لكنه لم ينجح لأن عبد الرحمان قرر القتال وشن الحرب عليه في اليوم التالي الذي كان يوم عيد الأضحى ، ثم دفع عبد الرحمان قواته لاقتحام جيوش يوسف ودارت بينهما معركة عنيفة عرفت بالمعركة المصارة التي كانت في سنة (138 هـ/756 م) انهزام فيها

(1) إشبيلية: بالكسر ثم السكون وكسر الباء الموحدة وباء ساكنة ولام وياء خفيفة وهي مدينة كبيرة عظيمة وليس بالأندلس اليوم أعظم منها تسمى حمص أيضاً، ويعتبر قاعدة ملك الأندلس وبها كان بنو عباد وهي غرب قرطبة. أنظر: الحموي، المصدر السابق، ص 195.

(2) خزعل ياسين مصطفى، بنو أمية في الأندلس ودورهم في الحياة العامة (138 - 466 هـ / 755 - 1030 م) ، رسالة الدكتوراه في فلسفة التاريخ الإسلامي ، إشراف ناطق مطلوب ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، بغداد ، 2004 م ، (غير منشورة) ص ص 29-30.

(3) سرقسطة: تقع في شرق الأندلس وهي مدينة بيضاء وسميت بذلك لكثرة حصنها وجيرها وسرقسطة اشتق اسمها من اسم قيصر وهو الذي بناها أنظر: الحميري، المصدر السابق، ص 96.

(4) وديع أبوزيدون، تاريخ الأندلس (من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة)، دار الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، 2005 ص 169.

جيش يوسف هزيمة شديدة و نهبت أسلابه ، ثم فر يوسف إلى **طليطلة**⁽¹⁾ ، والصميل نحو **جيان**⁽²⁾ ، ثم استولى عبد الرحمان على عسكر دخل قرطبة منتصرا ولم يقاومه أحد⁽³⁾ و صلى الجمعة في الجامع، ثم نزل القصر، وبويع بالإمارة، وذلك في العاشر من ذي الحجة سنة (138 هـ / 756م) ولهذا لقب بالداخل لأنه هو الأول من دخل إلى الأندلس من بني أمية (**الملحق 2**)، من أجل أن يحي من جديد دولة الأمويين التي انهارت في المشرق وأن يجعل من الأندلس دولة مستقلة عن المغرب والمشرق⁽⁴⁾، ثم أصبح أميرا على الأندلس بعد مبايعته من طرف أهلها و زعمائها، و لم يحض خلال بداية حكمه بالهدوء والاستقرار حتى ظهرت أول مواجهة من المعارضين لإمارته وهم أصحاب السلطان القديم في الأندلس أمثال يوسف الفهري والصميل ابن حاتم وأتباعهما الذين حاولوا استعادة نفوذهم القديم في البلاد بالرغم من سياسة التسامح التي سلكها معهم عبد الرحمان الداخل.⁽⁵⁾

في سنة (142 هـ / 789 م) أعلن يوسف الفهري العصيان ضد عبد الرحمان مع الصميل بن حاتم، وفر يوسف الفهري من قرطبة إلى مدينة ماردة⁽⁶⁾ في شمالها حيث جمع جيشا كبيرا معظمه من البربر⁽⁷⁾ الغزو قرطبة وخرج عبد الرحمان الداخل لملاقاته بعد أن اعتقل الصميل بتهمة التآمر ضده، وانتهى هذا الصراع بهزيمة يوسف وفراره، أما الصميل بن حاتم فقد تخلص منه عبد الرحمان برمييه في السجن، و

(1) **طليطلة** : هي مدينة بالأندلس ، و هي مركز لمجمه بلاد الأندلس ، منها إلى قرطبة تسع أميال ، و منها إلى بلنسية تسع أميال ، و منها إلى ألمرية من البحر الشامي أيضا تسع أميال ، و هي كانت دار الملك بالأندلس . أنظر: الحموي، المصدر السابق، ص 130.

(2) **جيان** : هي مدينة بالأندلس بينها وبين بياسة ستون ميلا وعلى ميل منها نهر بلون وبها مسجد جامع الذي بناه الامام عبد الرحمان بن الحكم وهي تشبه البيرة في طيب بقعتها. أنظر: الحموي، المصدر السابق، ص 71.

(3) محمد محمد زيتون، **المسلمون في المغرب و الأندلس**، (د. د. ن)، (د. ب. ن) ، 1990م، ص 252 .

(4) محمد عبد الله عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ط 4، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م، ص 154.

(5) حسن مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة الأسرة، (د. ب. ن)، 2004م، ص 299.

(6) **ماردة** : هي كورة واسعة من نواحي الأندلس متصلة بحوزة قريش بين الغرب والجوف وينسب إليها سليمان ابن قريش بن سليمان يكنى أبا عبد الله، أصله من ماردة ويسكن قرطبة وبينها وبين قرطبة ستة أيام، أنظر: الحموي، ج 5، المصدر السابق، ص 39.

(7) **البربر** : أطلق الرومان اسم البربر على سكان بلاد المغرب لأنهم كانوا يعتبرونهم أعاجم على حضارتهم وينقسم البربر إلى برانس والبتز . أنظر: عصام الدين عبد الرؤوف الحجي، المرجع السابق، ص 14.

بعد ذلك واجهته مشكلة أخرى من قبل الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور⁽¹⁾ ثاني خلفاء العباسيين الذي طمع في استرداد الأندلس واعادتها إلى الخلافة كما كانت من قبل، فاتفق مع زعيم عربي من سكان مدينة باجة،⁽²⁾ اسمه العلاء بن مغيث الجذامي ، الذي وعده بإمارة الأندلس في حالة انتصاره على عبد الرحمان بن معاوية ،من هنا بدأ ابو العلاء يدعو الناس سرا إلى طاعة الخليفة المنصور، وعمل على جمع عدد كبير من العناصر المعارضة لعبد الرحمان بن معاوية .

في سنة (147 هـ / 764 م) قام العلاء بثورته في مدينة باجة ورفع أعلام العباسيين السوداء فاتجه عبد الرحمان لمحاربته، لكن العلاء انتصر عليه وحاصره في مدينة قرمونة⁽³⁾ مدة شهرين ، لم يستسلم عبد الرحمان أمام هذا الحصار فقام بجمع جنوده وصاح فيهم قائلا : " أمامنا طريقان أما النصر أو الموت فأخرجوا معي خروج من لا يحدث نفسه بالرجوع " فتأرت هذه الجنود على علاء واستطاع عبد الرحمان أن يفك الحصار بهجوم قوي الذي كانت نتيجته قتل العلاء وعدد كبيرا من رجاله .⁽⁴⁾

وهذا ما ذكره ابن قوطية في قوله " و قتل العلاء في المعترك و أخذ رأسه و حشاه بالملح و الكافور، و جعل معه السجل و اللواء في سقط و بعثه مع رجل من أصل قرطبة في جملة الحاج و أمره أن يضع السقط بمكة، فوافق المنصور قد حج تلك السنة، فوضعه على باب سردافة فلما وصل المنصور نظر إليه، فقال: عرضنا المسكين للقتل و قال: الحمد لله الذي جعل بيننا و بين هذا من عدونا بحرا⁽⁵⁾ .

رغم القضاء على ثورة العلاء بن مغيث اليحصبي إلا أن أمور الإمارة لم تستقر وحدثت عدة ثورات وانتشرت الفوضى في أنحاء الأندلس من قبل ثوار من العرب والبربر والأقارب من أجل بسط نفوذهم في

(1) أبو جعفر المنصور: عبد الله بن محمد بن علي ابن عبد الله بن العباس، دخل إفريقية في أيام بني أمية وملكها في خلافة بعد أخيه ابي العباسي السفاح وكان يقال في صغره مقلص لقب بذلك تشبيها بالمقلص من الإبل، أنظر: ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر، الحلة السيرة، تح: حسن مؤنس، دار المعارف، القاهرة، 1963، ص32.

(2) باجة: هي مدينة إفريقية وسميت بهذا الاسم لريع زرعها وكثرة أنواعه وينسب إلى باجة هذه ابو محمد عبد الله بن محمد بن علي الباجي الأندلسي أصله من باجة إفريقية. أنظر: الحموي، ج 1، المصدر السابق، ص 314-315.

(3) قرمونة: بالفتح ثم السكون وضم الميم، وسكون الواو، ونون مكسورة، وياء خفيفة، وهاء وهي كورة بالأندلس يتصل عملها بأعمال إشبيلية غربي قرطبة وشرقي إشبيلية القديمة. أنظر: ياقوت الحموي، ج 4، المصدر السابق، ص330 .

(4) أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب الأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت.ن) ص100.

(5) ابن قوطية، أبو بكر محمد بن عمر القرطبي، تاريخ افتتاح الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989، ص 55.

الأندلس⁽¹⁾، في سنة (148هـ / 765هـ) كانت أول ثورات اليمنية في غرب الأندلس من قبل سعيد اليحصبي المعروف بالمطري بمدينة لبلة⁽²⁾، الذي كان ليطلب بثأر العلاء بن مغيث اليحصبي الذي قتل من طرف اليمنيين ، سار إليه عبد الرحمان فحاصره ، ثم بعث مولاه بدر الذي زاد عليهم الحصار ، ثم قتل سعيد اليحصبي، ثم توجه الداخل الى القلعة وقام بتخريبها و قتل عبد الرحمن بن معاوية خليفة بن مروان و من معه ثم سار الي غياث فحاصره بشذونة ثم ليطلب أصحابه الأمان ، فأمنهم و عاد الى قرطبة⁽³⁾.

أما عن ثورة أبو الصباح بن يحيى اليحصبي التي كان سببها أن عبد الرحمن بن معاوية ولاء إشبيلية ثم عزلة بعد ثورة سعيد اليحصبي هذا ما جعل أبو الصباح اليحصبي يهاجم الأمير عبد الرحمن بن معاوية فجمع اليه أهل الخلاف وثار عليه ثم وجه إليه الأمير مولاه الذي جعله يذهب معه إلى قرطبة مكان تواجد الأمير وقام بقتله ثم أمر بإخراج رأسه أمام الناس⁽⁴⁾.

في سنة (151 هـ / 768 م) ظهرت ثورة جديدة في شرق الأندلس من طرف شقيا بن عبد الواحد البربري الذي كان من قبيلة **مكناسة**⁽⁵⁾ وكانت أمه تدعى فاطمة فادعى أنه من ولد فاطمة رضى الله تعالى عنها ، ثم سار إليه عبد الرحمن مع جيشه لكنه لم يتمكن من السيطرة عليه بسبب الجبال التي كانت يحتمي بها ثم رجع الأمير عبد الرحمان الداخل إلى قرطبة .

في سنة (152 هـ / 769 م) عاد الرحمن بن معاوية من أجل السيطرة عليه مرة أخرى لكنه لم يستطع وفي نفس الوقت لم يفشل وزاد أعاد الكرة في سنة (153 هـ / 770 م) وبعث له مولاه بدر فهرب شقيا و ترك حصنه خاليا⁽⁶⁾ رغم كل المحاولات التي قام بها الأمير من أجل القضاء على هذه الثورة الخطيرة إلا أنها استمرت ما يقارب عشرة سنوات (151-160 هـ / 768-777 م) وذلك بسبب الحملات العديد التي

(1) محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص 261.

(2) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب و العجم و البربر و من عاصروهم من ذو الشأن الأكبر تح: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية الرياض، السعودية، (د.ت.ن) ص 978

(3) ابن عذاري، أبو العباس احمد بن محمد المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج 2، تح: ج. س. كولان ا. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت لبنان، 1980م، ص ص 52-53.

(4) **مكناسة**: هي مدينة بالمغرب في بلاد البربر على البر الأعظم، بينها وبين مراكش أربع عشرة مرحلة نحو الشرق، أنظر: الحموي، مج 5، المصدر السابق، ص 181.

(5) النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح، عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية،

بيروت، لبنان، 2004م، ص 201.

كانت قائمة في ذلك الوقت مما أدى إلى فشل الأمير في القضاء على المتمردين على حكمه، ولم يتمكن الأمير عبد الرحمن الداخل من القضاء على هذه الحركة إلا بالتعاون مع أحد زعماء البربر وهو هلال المديوني الذي عينه على شنترية، وأوكل إليه مهمة القضاء على التمرد وقد استطاع هذا الأخير أن يدبر مؤامرة لاغتيال زعيم الحركة شقيا في سنة (160 هـ / 777 م) وهكذا انتهت هذه الثورة⁽¹⁾ في سنة (161 هـ / 778 م) كانت أكبر مؤامرة على الأمير عبد الرحمن⁽²⁾، من طرف المعارضة العباسية التي شارك فيها محمد المهدي الذي سار على سياسة أبيه المنصور في العمل على استرجاع الأندلس كما شارك في هذه المؤامرة ملك الفرنجة⁽³⁾، شرلمان الذي كان يريد تأمين حدوده الجنوبية في إسبانيا واحياءها من جديد وهذه الأهداف جعلت بينهما تقارب في مصالحهم ضد الدولة الأموية .

أما عن المؤامرة الثانية كانت في (162 هـ / 779 م) من طرف عبد الرحمن بن حبيب الفهري المعروف بالصقلبي ، حيث سار من إفريقية إلى الأندلس حامل معه الدعوة العباسية ، فنزل بتدمير⁽⁴⁾ واجتمع إليه البربر، وفي ذلك الوقت كان سليمان بن يقطان عاملا على برشلونة⁽⁵⁾ فكتب إليه عبد الرحمن بن الحبيب الفهري يدعو إلى أمره لكن سليمان لم يلبي دعوته وهذا الأمر أغضب الفهري وسار إليه من أجل محاربتة لكنه هزم من طرف سليمان بن يقطان وعاد إلى تدمير، وزحف إليه عبد الرحمن بن معاوية من قرطبة عند ما سمع به لكن عبد الحبيب الفهري هرب إلى جبل بلنسية⁽⁶⁾، رغم هروبه إلا أن الأمير وكلى شخص لقتله وأعطاه الأموال فاغتيال من طرف رجل من أصحابه البربر وحمل رأسه إلى عبد الرحمن وذلك سنة (163

(1) خليل إبراهيم السامرائي، عبد الواحد ذنون طه، المرجع السابق، ص 117.

(2) السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين و آثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة القرطبية، دار المعارف، لبنان ، (د . ت ن)، ص 201.

(3) الفرنجة: هي مدينة عظيمة ينسبها إلى جدهم اسمه أفرنجش، وهي مجاورة لرومية والروم هم في شمال الأندلس نحو الشرق إلى الرومية أنظر: الحموي، المصدر السابق، ص 228.

(4) تدمير: هي كورة بالأندلس تتصل بأحواز كورة جيان، وهي شرقي قرطبة وبينها وبين قرطبة سبعة أيام ولها معادن كثيرة أنظر: ياقوت الحموي، مج 2، المصدر السابق، ص 19.

(2) برشلونة: هي مدينة الروم بينها وبين طركونة خمسون ميلا و برشلونة على البحر سكنها ملك الإفرنج هي كثيرة الحنطة و الحبوب. أنظر: الحميري، مج 2، المصدر السابق، ص 19.

(6) بلنسية: تقع في شرق الأندلس، بينها وبين قرطبة على طريق بجانة ستة عشر يوما هي مدينة سهلية وقاعدة من قواعد الأندلس. أنظر: الحموي، ج 4، مصدر نفسه، ص 47.

هـ/ 780 م⁽¹⁾، بعدما قتل عبد الرحمن بن حبيب الفهري ، وجه ابن معاوية همه بعد ذلك لمقابلة الرماحس فأرسل إليه وزيره عبد الله بن خالد على رأس جيش ، ففر الرماحس على مركب جاز به البحر حتى وصل به إلى الخليفة العباسي ، أما سليمان الأعرابي فقد ثار بسرقسطة وثار معه حسين بن يحيى الأنصاري ، فبعث إليهما ابن معاوية قائده ثعلبة بن عبيد الجذامي في جيش ، لكن ثعلبة هزم من طرف سليمان وتم القبض عليه ، ثم ذهب إلى إفرنجة من أجل مقابلة شارلمان (فارلة) وترك على سرقسطة حسين بن يحيى الأنصاري حيث قام بتسليم ثعلبة إلى شارلمان وحرضه على عزو شمالي الأندلس.

ورغم المؤامرة الجماعية التي ظهرت في شمال الأندلس سنة (164 هـ / 780 م) والتي كانت بالغة الخطورة لأنها لم تكن ذات طابع محلي إنما كانت ذات طابع دولي شارك فيها عملاء وكان هدفهم الإطاحة بالأمير الأموي عبد الرحمن الداخل ، لأن عندما ثار الأعرابي والأنصاري في نفس الوقت الذي ثار فيه الرماحس، ثار أيضا شارلمان بالتعاون مع الطرفين السابقين وذلك من أجل تنفيذ الخطة المنفق عليها وهي أن يعبر شرلمان بجبوشه جبال البرتات في شمال الأندلس ويتجه إلى مدينة سرقسطة ، فيسلمها له ابن الأعرابي، غير أن أهالي سرقسطة رفضوا تسليم مدينتهم لملك المسيحي فقاموا بثورة تزعمها الحسين بن يحيى الأنصاري وأغلقت أبواب المدينة في وجه سليمان وحليفه سليمان بن الأعرابي.

بعد ذلك اضطر شرلمان أن يحاصر المدينة لأخذها بقوة ولكنه في ذلك الوقت بلغته الأنباء من بلاده أن قبائل الجرمانية قاموا بثورة خطيرة في ألمانيا بسبب تركها الديانة المسيحية والتوجه إلى ديانتها الوثنية القديمة واضطر شرلمان إلى العودة إلى بلاده وصحب معه سليمان بن الأعرابي كأسير حرب لأنه كان السبب في فشل حملته على الأندلس

أما في سنة (165 هـ / 781 م) ثار على الأمير عبد الرحمن الحسين بن يحيى بن سعد بن عبادة الأنصاري بسرقسطة ، فتوجه عبد الرحمن إلى الأنصاري بجيشه فحاصر سرقسطة حصارا وتقدم لقتاله لم يستطع الأنصاري مواجهته فخرج له مستسلما وعفى عنه الأمير عبد الرحمان و أبقاه بسرقسطة واليا عليها ثم توجه الأمير عبد الرحمان الداخل إلى قرطبة،⁽²⁾.

(1) ابن خلدون، ج4، المصدر السابق، ص 158.

(2) ابن عذاري، المصدر السابق، ص 57.

أما بالنسبة إلى آخر المؤامرات كانت من البيت الأموي المؤامرة التي دبرها ابن أخت الأمير عبد الرحمن الداخل واسمه المغيرة بن الوليد بن معاوية سنة (168 هـ / 784م) وساعده فيها هذيل بن الصميل بن حاتم، حيث كشف عبد الرحمن هذه المؤامرة وقام بالقبض عليهما وأمر بقتلهما (1).

فيما تعلق بمؤامرة محمد بن يوسف بن عبد الرحمن الفهري المعروف أبو الأسود، الذي كان في السجن بقرطبة وبقي فيه فترة طويلة مما أدى به إلى فقدان بصره، حيث أنه هرب من السجن ووصل إلى طليطلة (2) ثم قام بقتال عبد الرحمان فالتقى على الوادي الأحمر بقسطلونة (3) فأنهزم ابن الفهري ثم هرب إلى قلعة الرياح (4).

في سنة 169 هـ / 785م عاد إلى قتال عبد الرحمن من جديد إلا أنه قتله، وكانت آخر غزواته خلال عهده في الدولة الأموية في الأندلس (5) وفي سنة (172 هـ / 787م) قام قاسم بن عبد الرحمن الفهري ابن يوسف الفهري خلع طاعة الأمير عبد الرحمن، وجه إليه الجيوش وقام بقتله (6).

نصل إلى القول إن الدولة الأموية في الأندلس خلال فترة حكم الأمير عبد الرحمان بن معاوية عرفت اضطرابات كثير في الجانب السياسي من ثورات وأطماع سواء من الجانب الداخلي أو الخارجي لكن رغم الصعوبة التصدي والمواجهة إلا أن الأمير لم يفشل الى آخر دقيقة هو في زمام الحكم.

(1) عبد العزيز سالم المرجع السابق، ص 205.

(2) النويري، المصدر السابق، ص 204.

(3) قسطلونة: فوق بلنسية على شاطئ البحر قالبة ميورقة ومنورقة. أنظر: نفسه، ص 204. (الحاشية 2)

(6) قلعة الرياح: هي مدينة حسنة بالأندلس أريعين ومائتين أمر الإمام وهي بين قرطبة وطلطلة عمرت قلعة الرياح بخراب أيام

بني أمية وفي سنة إحدى ومحمد بتحسين المدينة والزيادة في مبانيها أنظر: الحميري، المصدر السابق، ص 469

(5) مؤلف مجهول، أخبار المجموعة، المصدر السابق، ص 105.

(6) ابن عذاري، المصدر السابق. ص 58.

2- الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية :

أ - الوضع الاقتصادي:

قام الأمير عبد الرحمن بن معاوية خلال عهده بالاهتمام بالجانب الاقتصادي حيث عمل على تنشيط الجانب الزراعي لأن الزراعة تعتبر من الدعائم الهامة التي ارتكز عليها الاقتصاد الأندلسي خاصة أن أرض الأندلس كانت تمتاز بالمقومات اللازمة للزراعة من وفرة في المياه و الخصوبة في التربة و تنوع في المناخ ، فترتب على ذلك غزارة في الإنتاج الزراعي و تنوع في المحاصيل الزراعية و كل هذا ساعد الأمير عبد الرحمان بن معاوية في إعداد برنامج يقوم على إنشاء الحدائق و الجنان والاعتناء بها و فيه نقل أنواع من البذور والنباتات من بلاد المشرق إلى الأندلس⁽¹⁾.

وجه الأمير عبد الرحمن اهتماما خاصا بالحدائق فاعتنى بها و إحياءها كما فعل بالرصافة⁽²⁾ التي نقل إليها مختلف أنواع الغروس من الأشجار من كل مكان فكانت هذه الحديقة يمنا و بركة على مستقبل الزراعة في الأندلس و منها انتشرت غروس الشام و إفريقية في الأندلس وتعتبر حديقة رينالاش من بين الحدائق المتعددة التي أعتنى بها عبد الرحمن ، و كان يبعث إلى المشرق بمن يأتيه بهذه البذور والنباتات ومن هؤلاء القاضي معاوية بن صالح الذي رحل إلى المشرق ثم عاد إلى الأندلس ومعه الهدايا و تحف من بينها رمان من رصافة هشام بن عبد الملك في الشام الذي أخذ شيئا من ذلك الرمان وغرسه في مزرعته، فلما أثمر جاء به إلى عبد الرحمان فشكر صنيعه و أجزل صله و غرس منه بحديقة الرصافة وتوسع الناس في زراعته و انتشر نوعه⁽³⁾.

يذكر ابن الأبار أن الأمير عبد الرحمن بن معاوية اتخذ أول أصل للنخل في الأندلس في حديقة رينالاش ومن هذه النخلة توالدت كل نخلة بالأندلس وذات يوم خرج عبد الرحمان منتزه إلى هذه الحديقة فرأى فيها تلك النخلة فقال أبيات من الشعر شبه فيها غرته في الأندلس بغربة هذه النخلة في هذه البلاد.

(1) خالد بن عبد الكريم بن حمود البكر، النشاط الاقتصادي في الأندلس في عصر الامارة (138 - 316هـ/755 -

928م)، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، الرياض ، 1993 م ، ص 102.

(2) الرصافة: هي قصر وسميت بالرصافة تخليد لذكري الرصافة التي أنشأها جده هشام بالشام و اتخذها مقاما و منزلها و مركزا للإمارة. أنظر: محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 200.

(3) خالد بن عبد الكريم بن حمود البكر، المرجع السابق ، ص 103.

يا نخل أنت غريبة مثلي *** في الغرب ثانية عن الأصل

فابكي وهل تبكي مكسة *** عجماء لم تصبح على خيل؟

مما يشير إلى أن النخل كان قليل في الأندلس أو يكاد لا يوجد فيها خلال هذه الفترة⁽¹⁾، وكذلك عرف عن عبد الرحمن أنه كان يرسل عملاءه إلى المشرق لجلب اشجار الفاكهة من الشام، فنسمع عن عميل له أردني اسمه سفر بن عبيد الكلاعي الذي ينسب إليه أسماء بعض الفواكه التي غرسها وأثمرت مثل التين السفري والرمان السفري، ولايزال هذا النوع من الرمان معروف في إسبانيا بحلاوته وصغر حجمه ويسمى بنفس الاسم⁽²⁾ لم يعمل على جلب البذور المتنوعة فقط بل قام بتطوير وسائل الري إلى أجريت المياه بواسطة طرق فنية وبالقنوات وكذلك بالنسبة لمياه الشرب⁽³⁾، يروي أن عبد الرحمن بن معاوية من أكثر اهتمامه بالجانب الزراعي أنه كان يراقب نماء النخلة من قصره وينشد:

نبئت لنا وسط الرصافة نخلة *** تناعت بأرض الغرب عن بلد النخل⁽⁴⁾

لم يهتم الأمير عبد الرحمن بن معاوية في زراعة النخيل فقط بل في عهده اشتهرت الأندلس بزراعة المحاصيل أخرى لها قيمة عظيمة في المجالات التجارية والصناعية، مثل زراعة القمح الذي يعتبر الغذاء الرئيسي للسكان يزرع في معظم مناطق الأندلس وفي مدينة **بيورة**⁽⁵⁾ كثرت زراعته وانتشرت مزارعه في مدينة **أبدة**⁽⁶⁾.

(1) ابن الأبار، المصدر السابق، ص ص 37، 38.

(2) أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص 108.

(3) عبد الرحمن علي الحجي، المرجع السابق، ص 286.

(4) محمد دياب بك، **تاريخ الغرب في إسبانيا** تح: محمد دياب بك، طبع بالمطبعة الجمالية بحارة الروم، مصر، 1913 م، ص 95.

(5) **بيورة**: هي مدينة كبيرة عامرة بالناس و بها الخصب الكثير الذي لا توجد غيرها من كثرة الحنطة و هي أحسن البلاد بقعة و اكثرها فائدة، من مدينة بيورة إلى مدينة بطليموس مرحلتان في شرق. أنظر: الإدريسي أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي، **نزهة المشتاق في إختراق الأفاق**، تح: ج. س. كولان، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، لبنان، 1980م، ص 22.

(6) **أبدة**: هي مدينة صغيرة وتقع في جهة الشرق، بين جيان وبسطة ووادي أش، فيها المزارع وغللات قمح وشعير كثيرة جدا. أنظر: الإدريسي، مصدر نفسه، ص 203.

لكن رغم كثرة زراعته في هذه المناطق الواسعة لم يكن كافيا لسد حاجات الناس نتيجة لإقبالهم المتزايد على هذا المحصول لكونه الغذاء الأساسي لهم كما يزرع الفول والحمص في سرقسطة والذرة في غرناطة وكانت هي قوت الفقراء والبدو والفلاحين، كما اشتهرت الأندلس خلال عهده بطيب الفواكه ووفرتها، مثل التين الذي انتشر في إشبيلية يزرع بصفيه التين القوطي والتين الشعري وأيضا الرمان السفري الذي فاض على أرجاء الأندلس، وصار الأندلسيون لا يفضلون عليه سواه (1).

اشتهرت الأندلس خلال عهد الأمير عبد الرحمن بن معاوية بصناعة السفن والمراكب وذلك بفضل كثرة الغابات التي كانت موجودة في تلك الفترة وأيضا اهتمام عبد الرحمن بتطويرها رغم أن هذا النوع من الصناعات موجودة قبل فتح الأندلس، وفي سنة (144 هـ / 761 م) كان لعبد الرحمان بن معاوية دور كبيرا في صناعة السفن في المرية، وذلك لتوفر المواد اللازمة لهذه الصناعة من أخشاب ومعدن الحديد (2) كما اهتم المسلمون في عهده باستغلال مواقع جديدة تتوفر فيها الثروة المعدنية ومن بين المعادن الموجودة في الأندلس الذهب الذي يوجد في كورة تدمير وفي كورة البيرة وأيضا عمل عبد الرحمن بن معاوية على توفير الذهب والفضة عندما علم بحاجة الأندلسيين إليه حيث فرض على النصارى القشالين إعطاءه الذهب والفضة.

وهذا ما جاء به الذهبي في قوله "... ما داموا على الطاعة في أداء ما تحملوه فأشهد على نفسه أن عهده لا ينسخ ما أقاموا على تأدية عشرة آلاف أوقية من الذهب وعشرة آلاف رمل من الفضة..." (3).

رغم الظروف والاضطرابات التي كانت سائدة في عهد عبد الرحمان بن معاوية إلا أن الاقتصاد ازدهر خاصة في الجانب الصناعي وذلك نتيجة وفرة اليد العاملة، حيث توجه قسم كبير من الناس الى المجال الصناعي واشتغلوا بجوانبه المختلفة وانتشرت أحياء في الأندلس فيها الكثيرين من أهل الصنائع والحرف المختلفة، وكل هذا ساعد في وفرة الإنتاج الصناعي خلال عهده بكل أنواعه، وأيضا ازدهرت الأندلس في المجال التجاري خلال عهد الأمير عبد الرحمان بن معاوية وذلك بفضل تقدم الزراعة ونهضة الصناعة ووفرة رؤوس الأموال في أيدي الناس وبفضل موقع الأندلس على البحر المتوسط والجهود التي قام

(1) خالد بن عبد الكريم، المرجع السابق، ص ص 129-130.

(2) حسن يوسف دويدا، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (138 - 422 هـ / 755 - 1030 م)، مطبعة الحسن

الإسلامية، القاهرة 1993م، ص 351.

(3) الذهبي، المصدر السابق، ص 250.

بها الأمير في تطوير التجارة الداخلية والخارجية ، وذلك عن طريق صناعة السفن التجارية التي تنقل العديد من المنتجات الزراعية والصناعية مثل ميناء اشبيلية الذي كان أعظم موانئ الأندلس النهرية لتصدير الحاصلات الزراعية والمنتجات المعدنية والصناعية⁽¹⁾، كالقطن والفضة والنحاس والحديد والمنسوجات والسكر وغير ذلك، وهذه المبادلات التجارية أدت الى كثرة الأموال نتيجة لتتوع مصادر الدخل المختلفة من زراعة وصناعة و تجارة و ثروات طبيعية، مثل ثروة المائية، (الأسماك) .

نجد بأن الأمير عبد الرحمان بن معاوية قد دخل إلى الأندلس في قارب سماك، فوصل به إلى مدينة المنكب وهذا يدل علي ازدهار تجارة السمك في عصر الإمارة⁽²⁾ واعتمد عبد الرحمن معاوية في سك عملته على الدراهم الفضية العربية والإسلامية التي كانت مضروبة بالأندلس (الملحق3)، ولم تكن تختلف عن عملة الأمويين في الشام من حيث الشكل و الوزن و النقش، بل كانت بسيطة ولم تحمل اسماء الخلفاء و الأمراء والأمويين والشيء الذي كان يميز دراهم الفضية في عهد الامير أنها حملت في الوسط سورة الإخلاص⁽³⁾.

ومن هنا نستخلص أن في بداية عصر الإمارة (138هـ/ 755م) حدث تطورا واضحا في الحياة الزراعية وكان ذلك التطور مرتبط إلى حد كبير بشخصية الأمير عبد الرحمان الداخل الذي أبدى اهتماما واسعا بتنشيط الزراعة في بلاده وقد اتخذ عدة خطوات هامة في هذا المجال.

(1) أحسن يوسف دويدار، المرجع السابق، ص 365

(2) خالد عبد الكريم، المرجع السابق، ص 155

(3) كاظم هادي اياد " دراهم الأمير الأموي عبد الرحمن الداخل المضروبة بالأندلس (138-172هـ / 765-788م)، في

مجلة القادسية، العلوم الإنسانية كلية العلوم السياسية، جامعة الكوفة، العدد 19، (جانفي 2016 م)، (ص م 537-555)

ب - الوضع الاجتماعي.

تألف المجتمع الأندلسي من عدة عناصر تنوعت أصولها البشرية و ثقافات و معتقداتها الدينية ، فوجد فيه السكان السابقين الذين استوطنوا الأندلس قبل الفتح الإسلامي و هؤلاء أطلق عليهم المسلمون فيما بعد عجم الأندلس و تكون أغليبيتهم من الاسبان ومنهم المسيحيون و اليهود منهم من بقي على دينه و أصبحوا أهل الذمة، إضافة إلى عناصر أخرى و فدت إلى الأندلس بعد الفتح الإسلامي فكان منهم العرب الذين قدموا من المشرق و البربر الوافدين من المغرب ، ومع مرور الوقت ظهرت عناصر أخرى انضمت إلى المجتمع الأندلسي فكان الموالي الذين يأتون من اجل العمل و غير ذلك، و نتيجة الإتصال هذه العناصر مع بعضها البعض عن طريق التزاوج بصفة خاصة مع الفاتحين العرب و البربر من الإسبان أهالي البلاد ، ظهرت فئة جديدة هي المولدين⁽¹⁾ .

ظهر في المجتمع الأندلسي العديد من الحروب و الاضطرابات بين هاته العناصر الخاصة بعد قيام الإمارة الأموية (138هـ / 756م)⁽²⁾ و ذلك بسبب و جود اختلاف من حيث الدين و التفكير، و رغم وجود في فئة غير مسلمين حاول الأمير عبد الرحمان الداخل جعلهم يتمتعون بنعمة الإنصاف ، و كفلت حقوقهم و ضمنت حرياتهم⁽³⁾، و كان العرب أول دفعة نزلت إلى الأندلس عندما أصبح الأمير سيد قرطبة و جعل منها عاصمته و خلال انتشار هذه العنصر في المجتمع انتشرت معهم العادات و التقاليد المشرقية في الأندلس⁽⁴⁾ ونتيجة الحروب و الثورات الداخلية التي كانت سائدة في عهد عبد الرحمان بن معاوية أدت إلى احتياج السلطة إلى هذه العناصر العربية من أجل تعزيز الجيوش و دليل ذلك الهجرة العربية إلى الأندلس كانت

(1) المولدين : هو نتيجة تزاوج بين العرب و البربر بالإسبانيات حيث كان ذلك بسبب مجيء الجيش و رجال أهل المشرق إلى الأندلس من أجل الجهاد ومحاربة في الدولة الأموية في الأندلس و بالطبيعة الحال حدث احتكاك بين المجتمعين و تزوج الفرد العربي بالمرأة الإسبانية و ظهر جيل جديد في المجتمع و هم المولدون . أنظر:

Dominique et Jnine Sourdel.dictionnaire historique de l'Islam.1^{er} édition. Presses universitaires.

France.Octobre1996.p608

(2)سالم كربوعة ، ثورات المولدين على الإمارة الأموية في الأندلس و أثارها (275 - 300هـ / 888 - 912م) ، مذكرة

مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ، إشراف عبد العزيز شهبي ، جامعة بوزريعة ، جزائر ، 2009م ، (غير

منشورة) ص 1 .

(3) عبد الرحمن علي الحجي، المرجع السابق، ص 284.

(4) ليفي بروفنسال، الحضارة العربية في إسبانيا، ط3، تح: الطاهر احمد مكي، دار المعارف، القاهرة، 1994م، ص ص 21

كبيرة في تلك الفترة ، حيث استقبلهم الأمير عبد الرحمن بالحفاوة و الإكرام و قربهم إليه و حظوا في عهده بمكانة رفيعة و نعموا بالعديد من الامتيازات ، و من بين الوافدي عليه أخوه الوليد بن معاوية بن هشام بن عبد الملك وولده مغيرة ، ابن عمه عبد السلام بن يزيد بن هشام ، و عبد الملك بن بشر بن مروان بن الحكم وغيرهم و في نفس الوقت هذه الوفود الأموية لعبت دورا كبيرا في إحراز انتصارات كبيرة كانتصار الأمير عبد الرحمان الداخل على يوسف الفهري و الصميل ابن حاتم في موقعة المصارة و تأسيسه الدولة الأموية في الأندلس (1).

ويشير إلى هذا ابن عذاري في قوله "... ودخل رجال من المشرق ومن بني أمية في هذه السنة، فأنزلهم الأمير، وأكرمهم وأحسن جوائزهم..." (2)، لم يكن المجتمع الأندلسي يتكون من عنصر العرب فقط بل البربر يشكلون العنصر الثاني في الأندلس ولقد كان نمط حياتهم قبلي، وكانوا بمثابة العنصر الأعظم من الجيش الإسلامي و من بين أهم القبائل البربرية المستوطنة بالأندلس قبيلة زناتة التي انقسمت إلى عدة عشائر و أغلبهم قد استوطنوا بطليموس، و أيضا قبيلة مكناسة الذين استوطنوا ماردة و قبيلة مصمودة (3) استقر بعض منهم في ماردة و البعض في أشونة(4)، و قبيلة نفزة الذين سكنوا في المنطقة تدعى تيروال واستقرت جماعات من نفزة بالقرب من ماردة في قرية تحمل إلى الوقت الحاضر اسم نفزة.

إن الأمير عبد الرحمان بن معاوية كان حريصا على استقدام البربر من المغرب ليحلفهم في خدمته ذلك بسبب النصيحة التي تقدم بها إليه أحد أفراد أسرته الأموية والتي تنص على ضرورة اصطناع البربر واتخاذ العبيد للإستعانة بهم على العرب (5) شارك البربر في تحقيق النصر لبعدها بن معاوية على اليمينية ورغم الجهود التي قاموا بها إلا أن الأمويون خلال تمكنهم من السيطرة على الأندلس لم يغيروا من وضع

(1) كمال السيد ابو مصطفى، دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة، مركز الاسكندرية للكتاب، الإزاريطة، 1997م، ص ص 49 - 50.

(2) ابن عذاري، المصدر السابق، ص 49.

(3) مصمودة: هي قبيلة تنسب إلى أبناء مصمود بن يونس بن بربر، حيث ذكرت فروع أسماء قبائل مصمودة وهي بطون برغواطة، غمارة، وأهل جبل درن. أنظر: بوزياني الدراجي، القبائل الأمازيغية أدوارها، مواطنها، أعيانها، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007م، ص 743

(4) أشونة: من كور استجة بالأندلس بينهما نصف اليوم، وحصن أشونة كثير الساكن. أنظر: الحميري، المصدر السابق، ص 23.

(5) خالد عبد الكريم، المرجع السابق، ص ص 57 - 58.

البربر الاجتماعي، وكنفوا بالسماح لهم بالدخول إلى الأندلس والحياة فيها إلى جانب العناصر الأخرى⁽¹⁾، أما بالنسبة للموالي في الأندلس التي تعتبر من عناصر البشرية جمعتها رابطة الولاء للعرب كان أغلبهم من الوافدين من المشرق وأهل المغرب من البربر الذين دخلوا في طاعة العرب وخدمتهم⁽²⁾، وقد استطاع عبد الرحمان الداخل بفضل مناصرة هؤلاء الموالي تأسيس دولة لبني أمية في الأندلس بعد أن سقطت في المشرق على يد العباسيين وأنصارهم⁽³⁾.

ويذكر المقرئ الموالي عبد الرحمان بن معاوية " فلما اتصل خبر جوازه بالأموية ... وركبوا معه إلى قرية طرش ... وأتاه بها جماعة من وجوه الموالي وبعض العرب (4). والواقع أن موالي بني أمية قاموا بدور خطير جدا في إقامة أمر عبد الرحمن وتحويل تاريخ الأندلس كله إلى وجهة جديدة، ولولا مؤازرتهم له والتفافهم حوله لما قام أمره، لولا إخلاصهم له لما استطاعت الإمارة الأموية أن تسير على هذا النحو الموقف الذي سارت عليه⁽⁵⁾.

من هنا أدرك عبد الرحمان بن معاوية أهمية هذه المكانة للموالي وقدرتهم على إحداث التغيير السياسي في الأندلس، وبهذا فقد تعاضمت المكانة الاجتماعية للموالي وهذا ما شجع العديد من عناصر السكان وخصوصا المولدين على الانضمام إلى فئة الموالي⁽⁶⁾، وما تجدر الإشارة إليه أن و الأمير عبد الرحمان بن معاوية عمل على جلب العناصر غير العربية من بينهم الصقالبة⁽⁷⁾.

(1) سامية مصطفى مسعد ، التكوين العنصري للشعب الأندلسي و اثره على سقوط الاندلس (93- 422 هـ) ، عين

الدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية ، الهرم ، 2004م ، ص 13.

(2) سالم كربوعة، المرجع السابق، ص 19.

(3) حسن يوسف دويدار، المرجع السابق، ص 30.

(4) المقرئ، أحمد بن محمد التلمساني، نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب و ذكر وزيرها لسان الدين ابن خطيب، ج 3،

تح : احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، (د . ت . ن) ، ص 50.

(5) حسن مؤنس، فجر الأندلس، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية (711- 756م) ،

دار الرشاد ، القاهرة ، 1959م ، ص 325.

(6) خالد بن عبد الكريم، المرجع السابق، ص 74.

(7) الصقالبة: أطلق الجغرافيون اسم الصقالبة على المجموعة الشعوب السلافية سكان البلاد الممتدة بين بحر قزوين شرقا إلى

البحر الإديراني غربا وهؤلاء الصقالبة كانوا يتعلمون اللغة العربية ويدينون بالإسلام ويختلطون بالشعب الإسلامي. أنظر:

عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص 204- 205.

بالإضافة إلى عناصر من غير المسلمين فمنهم اليهود⁽¹⁾ والنصارى وأهل الذمة، الذين عاشروا المسلمين اختلطوا بهم دون أن يدخلوا في الإسلام ولقبوا بالمستعربين، وكانوا يشكلون غالبية سكان البلاد⁽²⁾

كان الأمير عبد الرحمان بن معاوية مهتم اهتمام كبيرا بالحياة الاجتماعية والدليل على ذلك فيما ذكره المقري أن الداخل كان يقول " أعظم ما انعم الله تعالى به بعد تمكني من هذا الأمر القدرة على إيواء من يصل إلى من أقاربي، والتوسع في الإحسان إليهم، وكبري في أعينهم وأسماعهم ونفوسهم بما منحني الله تعالى من هذا السلطان الذي لآمنة على فيه لأحد غير..."⁽³⁾.

(1) اليهود: يعتبر عنصر هاماً في المجتمع الأندلسي وكانوا موجودين قبل الفتح الإسلامي وبعده وحيث أنهم كانوا المضطهدين من قبل القوط ثم حظوا عند المسلمين مكانة مرموقة في جميع الجوانب. أنظر:

Lévi Provençal, histoire de L'Espagne Musulmane Tome1 la conquête et l'Emirat,

Hispano-Umayyad), 710-912), Maisonneuve et Larose, Paris, 1999 p6

(2) حسن يوسف دويدار، المرجع السابق، ص 36.

(3) نفخ الطيب، المصدر السابق، ص 46.

3- الأوضاع الثقافية والعمرانية:أ- الوضع الثقافي.

تميزت الحركة الفكرية في الأندلس خلال عهد الأمير عبد الرحمن الداخل بتنوعها وتعدد مجالاتها حيث نهضت في ميادين مختلفة منها الأدب والشعر وغلبت على هذه النهضة في بداياتها الطابع الديني ثم ما لبثت أن امتدت لتشمل كافة لعلوم الأخرى التي أبدع فيها المسلمون⁽¹⁾ لكن كل هذا تحقق بعد أن استقرت السلطة لبعيد الرحمن الداخل وتدفق على الأندلس اعداد كبيرة من الأمويين وأنصارهم وأشياهم ممن كانوا متوارين عن الأنظار في المشرق، وقد حمل هؤلاء علومهم وأدبهم وكان منهم محدثون وأدباء وشعراء فكانوا بمثابة النواة الأولى للثقافة الأندلسية⁽²⁾ ومن هؤلاء: أبو الأشعث الكلبى⁽³⁾ والغازي بن قيس وعبد الملك بن عمر بن مروان⁽⁴⁾.

لقد اهتم الداخل بالتعليم لأنه يعد جانب مهما في الحركة الفكرية ، و هو يمنح الإنسان الوسيلة في فهم الدين و معرفة شرائعه و تنظيم حياته و بالتعليم أيضا يرقى الإنسان في المجتمع ، و يحتل المكانة المرموقة و من أبرز مظاهر الاهتمام بالعلم لدى الأمير تعظيم العلماء و العمل بأقوالهم و إحضارهم إلى مجالسهم والأخذ بمشورتهم في أمور الدين و الدنيا و دليل ذلك أن الأمير منح الفقيه الغازي بن قيس الحظوة والمكانة فالترزم التأديب في قرطبة ، كان من بين أحد العلماء الذين أتحف الأندلس بالعلوم والكتب من المشرق مما حمله عن سمع من علماء المشرق كأصمعي و الإمام مالك ، و هذا يدل على علمه و راحة عقله ما حمله من العلوم⁽⁵⁾.

(1) مجدي خليل محمد البردول، الإبداع الحضاري للمسلمين في الأندلس في عهدي الإمارة والخلافة، رسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير، إشراف خالد يونس الخالدي، كلية الأدب، جامعة غزة، فلسطين، 2014م، (غير منشورة)، ص 40.

(2) محمد حسين قجة، المحطات الأندلسية دراسات في التاريخ والأدب والفن الأندلسي، دار السعودية للنشر والتوزيع، جدة 1985م، ص 35.

(3) أبو الأشعث الكلبى: هو من الوافدين على الأندلس وكان شيخاً مسناً منذراً صاحب دعابة، وكان مختصاً بعبد الرحمن بن معاوية، وله مكانة لطيفة عنده أنظر: المقري، ج 3، المصدر السابق، ص 55.

(4) عبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم ابو مروان: قيل عنه أبو الوليد هو من جماعة آل مروان، قدم من مصر على عبد الرحمن بن معاوية، فولاه اشبيلية. أنظر: الحلة السرياء، المصدر السابق، ص 56.

(5) خرعل ياسين مصطفى، المرجع السابق، ص ص 96 - 97.

وفي عهده أيضا شهدت الأندلس تقدما كبيرا في العلوم ، واهتمام بالعلماء وزادت الرحلات العلمية إلى المشرق خاصة من جانب الطلاب الذين أتموا تعليمهم الأول في الأندلس ، حيث جذبتهم المجالس العلمية في المدن التي مروا بها ، فجلسوا يتعلمون و يؤلفون الكتب و يحملونها معهم أثناء عودتهم و حمل ما أمكنهم الحصول من البلاد التي مروا بها، و هذا شجع الأمير في تهيئة الظروف المناسبة من أجل تحقيق تقدم العلم و التعليم قام ببناء المساجد و إنشاء مكتبات و رعاية العلماء و بخاصة القادمين من المشرق و تشجيعهم ودليل ذلك ما إن اعتلى الأمير عرش الإمارة الأموية عام 138هـ / 755م حتى قام ببناء جامع قرطبة الذي أصبح منارة للعلم في الغرب الإسلامي على الإطلاق ، ووصل عدد المساجد في قرطبة في عهده أربعمائة وتسعين مسجدا، ثم زادت بعد ذلك كثيرا⁽¹⁾.

تأثرت الحياة الأدبية في الأندلس بالحضارة الشامية التي كانت قائمة، كذلك اختلاف الثقافات التي كانت موجودة بين العناصر البشرية التي أدت الى انتشار هذا التأثير عن طريق الرحلات العلمية التي تكون من المشرق إلى الأندلس والعكس⁽²⁾، و لقد حظي الأدب باهتمام كبير من الشعراء والكتاب الذين كانوا من الحكام وعامة الناس وظهرت فئة قليلة من النساء الأدبيات والشاعرات الذين لعبوا دورا كبيرا في هذا المجال وايضا كان الولاة والأمراء الذين حكموا الأندلس يعتبرون من أهم الشعراء في ذلك الوقت من بينهم الأمير عبد الرحمان الداخل الذي كان شاعرا بليغ وثائرا مجيدا وفي شعره تبدو شخصيته بجوانبها الانسانية والسياسية، حيث غلب على شعر الأمير طابع الفخر وهذا شيء طبيعي لما حققه من انتصارات داخلية وخارجية وأسس دولة انتزعتها من بين أنياب المخاطر المحدقة به⁽³⁾.

(1) معالي محمد علي ياسين، الأوضاع العلمية في الأندلس خلال عصر الإمارة الاموية وعلاقتها مع بلاد المغرب والمشرق

(138 - 316هـ / 756 - 928م)، رسالة مقدمة من ضمن المتطلبات الحصول على درجة الماجستير، إشراف عامر القبيح،

كلية التاريخ، جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، 2017م، (غير منشورة) ، ص 43.

(2) أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص 106.

(3) محمد حسن فجة، المرجع السابق، ص ص 35 - 36.

وكان شعره يفيض بإحساس لخالص عندما يكون موضوع ذكرياته عن مجد الأمويين في دمشق رغم أنه اقام القصور ودانت له الراعية لكنه تراه مرهف الحس أمام نخلة التي تذكره بنخلة دمشق حيث قال: (1)

تبدت لنا وسط الرصافة نخلة *** تناعت بأرض العرب عن بلد النخل

فقلت: شبيهي في التغرب والنوى *** وطول العرب عن بلد النخل

الأمير الداخل لم يكن مهتما في عهده بالشعر فقط بل شغف بالغناء ويقال إن الجارية العجفاء تناولت عودا وغنت: (1)

بيد الذي شغف الفواد بكم *** تفريح ما لقي من الهم

فاستبقتي ان قد كلفت بكم *** ثم افعل ما شئت عن علم

قد كان صرم في الممات لنا *** فعجلت قبل الموت بالصرم

وكان جيدا في النثر وبارعا في المراسلة حيث أنه كتب الى الأعرابي لما ثار على سرقسطة جاء فيه:

"اما بعد قد عني من معاريض المعاذير والتعسف عن جادة الطريق لتمد يدا إلى الطاعة والاعتصام بحبل الجماعة ... بما قدمت يداك وما الله بظلام للعبيد"(2)

نستنتج في الأخير أن الأمير عبد الرحمان بن معاوية كان يتميز برجاحة العقل وميله إلى قراءة الشعر الأدبي في حياته اليومية وهذا ما جعله يهتم بالجانب الثقافي خلال فترة عهده وعمل على جلب العلماء من مختلف المناطق وسخر كل ما يملك من نشر مختلف الثقافات العربية في الأندلس

(1) سيمون الحايك، عبد الرحمان الداخل " صقر قريش " (قصة والتاريخ)، (د . ب . ن)، 1982م، ص 193.

(2) نفسه، ص 194.

ب - الوضع العمراني:

استطاع عبد الرحمان الداخل أن يوطد دعائم دولته ويفرض الأمن في البلاد ويصد هجوم العباسين، وهذا الاستقرار السياسي الذي حققه في غالب المدن الاندلسية، ساعد كثيرا في تطور حركة العمران ومن مظاهرها:

-المسجد الجامع قرطبة:

بدأ بناء هذا المسجد الأمير عبد الرحمان بن معاوية "صقر قريش" وذلك بعد أن ضاق المسجد القديم الذي كان جزء من الكنيسة سنت فنجنت وهي الكنيسة التي أقتسمها المسلمون بعد فتح قرطبة مباشرة مع نصارى المدينة⁽¹⁾، لذلك عزم الأمير على حل هذه المشكلة وذلك بضم ما بقي من الكنيسة للمسجد وإعادة بنائه من جديد ليتسع لجميع المصلين، وليتناسب مع عظمة وفخامة الدولة الجديدة، حيث طلب من نصارى قرطبة بيع نصيبهم بشرط أن يسمح لهم ببناء كنيسة لهم خارج الأسوار، ثم شرع في هدم الكنيسة والمسجد القديم ومن أجل بناء جامع قرطبة بأسلوب بناء المساجد المشرقية في سنة 168هـ / 783م⁽²⁾.

أنفق الداخل على بناء مسجده مبالغ طائلة على ما يزيد ثمانين ألف مثقال وقيل مائة ألف ولقد اكتسب المسجد مظهرا زخرفيا بسيطا في الإبداع والابتكار، بهذا أصبح يعتبر المسجد الجامع بقرطبة الملحق(4)، من أروع أمثلة العمارة الإسلامية والمسيحية على سواء في العصر الوسيط، ويضرب به المثل في العظمة والفخامة والاتساع وقد وصفه القاضي ابو محمد بن عطية في قوله:⁽³⁾

بأربع فاقت الأمصار قرطبة*مفتهن قنطرة الوادي وجامعها**

هاتان ثنتان والزهراء ثالثة*والعلم أكبر شيء وهو رابعها**

ونستطيع أن نقول في الأخير أن بناء المسجد الجامع بقرطبة كان عبر مراحل ثلاثة وكانت المرحلة الأولى في عهد عبد الرحمان الداخل إلا أنه توفي سنة (172هـ / 788م)والجامع لم يكتمل بعد.

(1) سيمون الحايك، المرجع السابق، ص 182.

(2) حسين يوسف دويدار، المرجع السابق، ص 206.

-قصر الإمارة:

أنشاه عبد الرحمان بجانب المسجد الجامع بقرطبة تم بناءه على مساحة فسيحة واسعة مقابلة مسجد حيث بناه الامير لأهله وإدارة دولته، وفي نفس الوقت أنشأ عدد من القصور الصغيرة إلى جواره لنسائه وأهل بيته و أحاط هذه القصور كلها بحدائق الجميلة وأدار عليها سورا، وكانت تلك المساحة تمتد حتى قرب من ضفة نهر الوادي الكبير، فعمد عبد الرحمن الى أنشاء قصور الإدارة ناحية النهر وفتح بابا من السور في الشارع بين النهر والسور ويسمى هذا الباب بباب السدة، لأنه كان يواجه سدة جعلوها في مجرى النهر لكي يرتفع مستوى الماء يحرك ناعورة أو ساقية كبيرة اقيمت قرب الشاطئ لرفع الماء من النهر وايصاله الى داخل المدينة (1)

-قصر الرصافة:

بنى الأمير عبد الرحمان الأول قصرا صيفيا في شمال غرب قرطبة، سماه قصر الرصافة أو دمشق مثل قصر جده هشام بن عبد الملك الذي بناه خارج دمشق في بادية الشام بين تدمير ونهر الفرات، واسمه الرصافة حيث نقل إليه غرائب الفردوس وما كان يشاهده في قصر جده في بادية الشام من النخيل وأشجار الفاكهة مثل التين والرمان (2) حيث قال ابن السعيد: "الرمان السفري الذي فاض على أرجاء الأندلس وصاروا لا يفضلون عليه سواه أصله من هذه الرصافة" (3)

ما يلاحظ أن الأمير عبد الرحمان الداخل رغم الظروف والصعوبات التي واجهته في إمارته من كل الجهات الداخلية والخارجية إلا أنه اعطى اهتمام كبير للجانب العمراني وعمل بكل ما بوسعه من أجل إحياء هذا الجانب من جديد وفق نظرتة الجمالية التي فيها من الحضارة الإسلامية الشامية.

(1) حسين مؤنس، المرجع السابق، ص ص 305 - 306.

(2) عصام محمد شبارو، الأندلس من الفتح العربي المرصود الى الفردوس المفقود (91 -197هـ / 710 - 1492 م)،

دار النهضة العربية، لبنان، 2002م، ص 316.

(3) سيمون الحايك، المرجع السابق، ص 128.

ثانياً: شخصية هشام بن عبد الرحمن بن معاوية.1 مولوده ونشأته:

هو هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان والثاني ملوك بني أمية بالأندلس (1) يكنى بأبا الوليد (2) والأمير المرواني، بويح بالملك بالأندلس عند موت والده، ولد بالأندلس (3) سنة (139 هـ / 756 م)، كان حسن السير متحريراً العدل، يعوذ المرضى ويشهد الجنائز (4) و يتصدق بالصدقات الكثيرة ، كان يخرج في الليالي المظلمة الشديدة المطر معه صرر الدراهم يتحرى بها المسانير وذوى البيوتات من الضعفاء (5)

حيث أن هاشم بن عبد الرحمان بن معاوية نشأ في بيئة إسبانية أندلسية بحكم أنه ولد فيها وأمه جارية إسبانية وبذلك فهو يمثل الحزب الأندلسي من المولدين وغيرهم من أهالي البلاد الأصليين (6).

(1) النويري، المصدر السابق، ص 206.

(2) الحميدي المصدر السابق، ص 29.

(3) الذهبي، المصدر السابق ص 253.

(4) ضبي، المصدر السابق، ص 33.

(5) المراكشي، عبد الواحد بن علي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تر: محمد سعيد العريبات (د. د. ن) القاهرة، 1989،

م، ص 43.

(6) أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص 111.

2- أهم صفاته:

الأمير هشام بن عبد الرحمان كان حسن السيرة⁽¹⁾، ويكثر الصدقات ويتعهد المساكين⁽²⁾، كان يخرج في الليالي المظلمة الشديدة المطر ومعه صرر الدراهم يتحرى بها المساتير وذوي البيوتات من الضعفاء⁽³⁾ وكان يعرف بـ "الرضا" لعدله وفضل مع الناس⁽⁴⁾، فيذكر له أنه إذا حضر مجلساً أدبياً وتاريخياً وذكر وأمر الحرب ومواقف الأبطال⁽⁵⁾.

كانت المواصفات التي يتصف بها الأمير هشام تدل على رجاحة عقله وحسن سيرته التي تميزت بالعدل والتدين والابتعاد عن الملذات التي كانت منتشرة في سير الأمويين في تلك الفترة، كانت فيه ميزة الكرامة والتواضع بين الناس من كثرة حسن طباعه و شمائله شبه بالخليفة الأموي العادل عمر بن عبد العزيز، خاصة وأنه اتخذ طريقة عمر بإرساله مبعوثين إلى المناطق المختلفة ليتحيروا حياة الناس و همومهم و مشاكلهم حيث أنه يقوم بإحقاق الحق و انصاف المظلوم، كما كان يفعل الخليفة عمر الأموي، أيضاً كان شخصاً متسامحاً مع الناس و دليل ذلك عند تعامله مع أخويه رغم خروجهما عن طاعته و حربهما له، فقد اكتفى بقبول السلام معهما، على عكس سيرة الأمويين بقتل الأخوة كما حدث مع أبيه عبد الرحمن الذي قتل ابن أخيه⁽⁶⁾.

وكان هشام يميل إلى الورع والدين ذلك من خلال إقباله على الخير وإيثاره له، وكان يمتاز بسياسية لينة خلال تعامله مع أعدائه والثائرين عليه⁽⁷⁾ وعلى الرغم من أن هذا الأمير كان رجل سلام يفضل السلم على الحرب إلا أنه كان مضطراً إلى الدخول في حروب عديدة لتوطيد ملكه⁽⁸⁾.
كان يرتدي الملابس العادية ويتجول في شوارع قرطبة ويختلط مع الناس ونورهم في بيوتهم من أجل سماعهم و حل مشاكلهم لأنه كان ذا رأي و شجاعة، و لا يترك المخالفة دون عقاب صاحبها⁽⁹⁾.

(1) الحميدي، المصدر السابق، ص 30

(2) الذهبي، المصدر السابق، ص 253.

(3) المراكشي، المصدر السابق، ص 43.

(4) ابن الأبار، المصدر السابق، ص 42.

(5) المقري، المصدر السابق، ص 334.

(6) وديع أبو زيدون، المرجع السابق، ص 192.

(7) السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 211

(8) أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص 112.

(9) عفيف البعلبكني، مختصر تاريخ العرب، دار العلم للملايين، بيروت، 2001م، ص 39.

وكان في الحقيقة سياسيا يجتذب الناس إليه بسبب ارتياحهم إليه لأنهم كانوا قد تعبوا من عنف أبيه و سرعته في البطش⁽¹⁾ لكن الأمير هشام بن عبد الرحمان بن معاوية رد المظالم وسرح السجن و نظر في المساكين وكان عفيف صواما قواما، يقيم حدود الله تعالى على واجبها⁽²⁾.

حيث قال ابن الأبار "كان هشام بن عبد الرحمان ... محبا في أمور البر مقربا للعلماء والصلحاء مؤيدا منصور ... يجري في أحكامه الحق على القريب والبعيد؟ ويضمن نفسه وقرابته، منقادا إليه الحق عارفا بأقدار الناس..."⁽³⁾

ويذكر صاحب كتاب أخبار المجموعة أن لما وصفت سيرة الأمير هشام بن عبد الرحمن لمالك بن أنس، ونشرت فضائله عنده قال: وددت ان الله موسمنا به⁽⁴⁾

(1) حسن مؤنس، المرجع السابق، ص 309.

(2) مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، المصدر السابق، ص 170.

(3) ابن الأبار، المصدر السابق، ص 42.

(4) نفسه، ص 109.

3- مهامه في حياة أبيه:

كان الأمير هشام بن عبد الرحمان خلال عهد أبيه عبد الرحمن و اليا على ولاية ماردة⁽¹⁾ التي كانت تعتبر موطن الثوار ، فكان عبد الرحمان الداخل يضع ابنه هشام دائما في المحل الأول رغم أنه كان لديه أولاد اخرين و ذلك بسبب أن هشام كان رجلا فاضلا كريما كما كان عاقلا حسن التدبير ، و كان عبد الرحمان الداخل كثير ما يسأل الناس عن أبناءه ليرى رأي الناس فيهم و رغم ذلك ، كان يري دائما أن هشام فيه ميزة تميزه على إخوانه⁽²⁾ الاخرين و دليل على ذلك أن الأمير عبد الرحمان بن معاوية كان شغوفا بالشعر بالدرجة كبيرة فقد روي عنه أنه كان يقارن بين أولاده في رجاحة العقل عن طريق الشعر ، فلقد سال يوما أحد أولاده و هو هشام و قال لمن هذا الشعر :

وتعرف فيه من أبيه شمائلًا * ومن خاله أو من يزيد ومن حجره**

سماحة ذا مع برادا ووفاء ذا * ونائل ذا صحا وإذا سكر**

فقال له هشام (يا سيدي، لا مرئ القيس ملك كنده، وكأنه قال في الأمير أعزه الله) ثم من خلال أجابه هشام حدد عبد الرحمن وجهة نظره لأنه سيوف يكون له مستقلا سياسيا ويحكم الولاية بعده⁽³⁾ الأمير عبد الرحمن الداخل كان يستشير هشام خلال تعيين ولى العهد وأيضا في المواسيم العامة التي تتعلق بدفن كان يشاركه معه وأيضا في اختيار القضاة⁽⁴⁾ مثلا في أيام خلافة أبيه أختار هشام القاضي بن عمران والذي استحضره وأدخله للقضاء⁽⁵⁾.

(1) سرجاني راغب، المرجع السابق، ص 169.

(2) السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 214.

(3) وديع أبو زيدون، المرجع السابق، ص 189.

(4) عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص 123.

(5) النباهي، المالقي أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن، تاريخ قضاة الأندلس، دار الافاق الجديدة، بيروت، 1983 م ص 45.

خلاصة

عمل عبد الرحمان بن معاوية على وضع سياسية محكمة ضد كل الثوار الذين تمردوا عليه خلال حكمه من أجل بسط سيطرتهم في الأندلس، وقد شهدت الأندلس خلال عهده تغيرات كثيرة سواء في الجانب السياسي أو الاجتماعي أو الثقافي، وأصبحت الدولة الأموية خلال حكمه من أزهى الدول الأندلسية وهذا دليل على جهوده القيمة التي قدمها لدولة الأموية في الأندلس.

رغم أنه أسس دولة عظيمة لكنه كان دائما في تساؤل مع نفسه حول من من أبناءه من له القدرة والأحقية في أخذ الدولة والمحافظة على كل ما بناه عبر السنين التي حكمها، لكن رغم الحيرة التي عاشها الأمير الداخل خلال أيامه الأخيرة في اختيار أحد أبناءه من أجل إعطائه خاتم الحكم ومواصلة ما بدأ فيه هو، إلا أنه رأى في هشام بن عبد الرحمان الداخل الذي رأى فيه والده جميع الصفات التي تمكنه من أخذ مكانه والاستمرار في قيادة الحكم الإمارة الأموية.

الفصل الثاني: الأوضاع الداخلية والعلاقات الخارجية للدولة الأموية في

الأندلس خلال عهد هشام ابن عبد الرحمان بن معاوية.

تمهيد.

أولاً: الأوضاع الداخلية للدولة الأموية في الأندلس خلال عهد هشام ابن عبد الرحمان بن معاوية.

1. توليه الحكم.

2. ثورة أخيه سليمان بن عبد الرحمان بن معاوية عليه.

3. الثورات الداخلية التي قامت في عهده.

ثانياً: العلاقات الخارجية للدولة الأموية في الأندلس خلال عهد هشام ابن عبد الرحمان بن معاوية.

1 . صراعه مع نصارى الشمال الإسباني.

2. صراعه مع دولة الإفرنج.

خلاصة.

تمهيد

عندما تولى هشام بن عبد الرحمان بن معاوية الإمارة الأموية بعد أبيه واجهته العديد من المشاكل الداخلية والخارجية خلال طفلة عهده الذي دام ما يقارب ثمان سنوات فقط لكن اتصفت هذه الفترة القصيرة بصراعاتها وثوراتها الخطيرة التي كانت من قبل أهالي البيت الأموي خاصة أخويه اللذان كنا يطالبانه بالحكم أنهما الأحق بالإمارة خاصة أخوه سليمان و أيضا بعض الثورات الداخلية من قبل المتمردين عليه أما في الجانب الخارجي فنجد الممالك النصرانية التي كانت طامعة في الحكم و تريد التوسع على حساب الدولة الأموية في الأندلس، في هذا الفصل نحاول الوقوف على هذه الأحداث مع التركيز على السياسة التي اتبعها هشام بن عبد الرحمان بن معاوية في توطيد أركان حكمه و القضاء على معارضيه داخليا و خارجيا.

أولاً: الأوضاع الداخلية

1- توليه الحكم

لم تعرف الأندلس لدى الأمراء الأمويون شروط متفقة عليها لاختيار ولي العهد⁽¹⁾ بل يتم اختيارهم بإجراءات و اختبارات يقوم بها الولي بمتابعة تربية أبنائه و رصد المؤهلات في ولده تمكنه من استخلاف في إدارة شؤون البلاد بشكل يحافظ على الإمارة و يكون مقبولاً لدى الأندلسيين، وقد تحدثت روايات عديدة عن إجراءات كانت تتخذ من قبل الأمير عبد الرحمن الداخل مع أبنائه قبل اختيار وتعيين ولي العهد ، فقد حرص على تهيئتهم و معرفة شخصياتهم خلال وجودهم معه في القصر⁽²⁾.

وعند وفاته ترك عدة أبناء نذكر منهم إبنه الأكبر سليمان ثم هشام ثم عبد الله الذي لقب فيما بعد البلنسي⁽³⁾ أما سليمان فقد ولد في الشام و كان يحكم طليطلة في ولاية أبيه و يحظى بمحبة أهل الشام ، وعبد الله كان يحكم بلنسية إلا أن عبد الرحمان بن معاوية كان يفضل ابنه هشام حاكم ماردة الذي كان يعرف بالورع و الإنصاف⁽⁴⁾ والتواضع وحب الخير⁽⁵⁾، ولشدة إعجاب الأمير عبد الرحمان الداخل بولده هشام أنه "راه يوماً ... وهو مقبل ممتلئ شاباً فأعجبه فقال: يا ليت نساء بني هشام أبصرنه حتى يعدن فوراك..."⁽⁶⁾، مما يدل على رضائه عنه ولصفاته كان المرشح الأول لولاية العهد في الإمارة الأموية بالأندلس، حيث أن أبيه في حياته

(1) يعد ولي العهد الرجل الثاني من الناحية السياسية بعد الأمير أو الخليفة، والأمويون في الأندلس التزموا في تعيين ولي العهد وفق خطى أجدادهم لسيرهم على تقاليد الدولة الأموية في المشرق بإحياء التقاليد السياسية والعروش المتوارثة من أجل إعادة المجد الأموي واستخلفوا أبناءهم الأمراء حتى لو كانوا من أمهات غير عربيات. أنظر: الماوردي، علي بن محمد، **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، تح: خالد رشيد الجميلي، دار الحرية، بغداد، 1989م، 23.

(2) خزعل ياسين مصطفى، المرجع السابق، ص 36.

(3) أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص 111.

(4) توجد قصة حدث لأمير هشام في عهد أبيه مما تبين لنا على إنصافه وهو أنه أدخل عليه أحد صنائعه من جيان وهو كناني وسأله عن سر قدومه فأخبره أنه قدم متظلماً من أبي أيوب سليمان بن عبد الرحمان الداخل وكان والياً على جيان، فذهب هشام إلى أبيه وطلب منه أن ينصف الكناني ف أنصفه وكتب إلى إبنه سليمان بذلك. أنظر: السيد عبد العزيز، المرجع السابق، ص 213، (الحاشية 3). للمزيد: أنظر أيضاً: تفاصيل القصة في صاحب أخبار المجموعة، المصدر السابق، 122.

(5) عصام الدين عبد الرؤوف الفقهي، المرجع السابق، ص 76.

(6) ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، **العقد الفريد**، ج 4، تح: أحمد أمين والأخرون، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1962م،

ص 49.

اختار له ابنة عمه عبد الملك بن عمر المرواني، وهو أحد كبار بني أمية زوجة له و قد خاطب الأمير عبد الرحمان الداخل ابن عمه عبد الملك بقوله : " يا ابن العم قد أنكحت ابني وولي عهدي هشام إبنتك فلانة" و يدل هذا على أن الأمير عبد الرحمان الداخل كان يختار لولده السند و الدعم و الوفاء من داخل الأسرة الأموية لدعمه في قيادة الإمارة (1) لكن رغم أن الأمير كان يفضل ويميل إلى إبنه هشام في توليه الحكم بعده.

إلا أنه في الواقع لم يستطيع الاختيار بين أبنائه لأن المنية وافته في وقت ما كان قد اختار خاصة بين الإثنين هشام وسليمان، بسبب إن الأمير عبد الرحمن كان دائما يتردد في الاختيار بين أحدهما و هذا ما اختلف حوله المؤرخين ، حيث نرى بعضهم مثل المقرئ يميل إلى تأكيد تسمية الأمير عبد الرحمان لولده هشام كخليفة له (2)، حيث كان ابناه سليمان و هشام غائبين عن قرطبة حينما اشتد عليه المرض، فسلم خاتمه لابنه الثالث عبد الله و كلفه تسليمه إلى من يحضر من أخويه قبل الآخر، فكل منهما في نظر أبيهم فيهم الميزات مفضلة الأول لسنة و محبة أهل الشام له ، و الثاني لعلمه و فضله و رجاحة عقله(3) .

وهذا ما ذكره ابن عذاري في قوله: " من سبق إليك من أخويك، فأرم إليه بالخاتم و الأمر، فإن سبق إليك هشام فله فضل دينه وعفافه، واجتماع الكلمة عليه و أن سبق إليك سليمان فله فضل سنة و نجدته و حب الشاميين" (4) ثم توفي الأمير عبد الرحمان الداخل بمدينة قرطبة يوم الثلاثاء سنة (172هـ/755م) و كان سنة يوم توفي تسع و خمسون سنة،(5) حيث كان هشام بن عبد الرحمان بماردة عند موت أبيه و قد عاد منها إلى قرطبة بعد ستة أيام من وفاة أبيه (6) ثم عهد إليه أخوه عبد الله فبايع له وكتب إليه ويعرفه أنه بايع الناس له، فلما وصل إليه الكتاب سار من ساعتها إلى قرطبة وتسلم الملك (7)

(1) خزعل ياسين مصطفى، المرجع السابق، ص 37.

(2) عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص 172.

(3) أسعد حومد، المرجع السابق، ص 72.

(4) بيان المغرب، المصدر السابق، ص 61.

(5) مؤلف مجهول، تاريخ الاندلس، المصدر السابق، ص 169.

(6) راغب السرجاني، المرجع السابق، ص 169.

(7) النويري، المصدر السابق، ص 206.

بالأندلس عند موت والده سنة (172هـ / 789) وكان عمره اثنان وثلاثين سنة وستة أشهر وسبعة وعشرين يوم⁽¹⁾.

نصل القول إلى الدولة الأموية في الأندلس طبقت سياسة الوراثة التقليدية التي كانت موجودة في بلاد الشام ومن بين الذين طبقوها الأمير عبد الرحمان الداخل الذي ترك حكمه لابنه الأمير هشام الرضا الذي تولى العهد ما يقارب ثمانية سنوات وأختاره هو الأمير رغم أنه كان لديه إخوته لكنه كان يختلف عنهم في صفاته وهذا الشيء مكنه من أن يصبح الأمير الثاني على الدولة الأموية في الأندلس.

(1) هنالك اختلاف في تقدير سن الأمير هشام عند توليه الإمارة، فالمراكشي يرى أنه كان ابن ثلاثين سنة، أنظر: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، المصدر السابق، ص 43، وهناك من رأى أنه كان ابن ثلاث وثلاثين سنة. أنظر: محمد عنان، المرجع السابق، ص 221. وخالد الصوفي، (تاريخ العرب في الأندلس في عصر الامارة)، المرجع السابق، ص 109. إلا أنني أرى أن ما أثبتته هو الصواب وتتضح صحة ذلك إذا رجعنا إلى تاريخ مولده في الرابع من شهر شوال 139هـ. أنظر: سالم بن عبد الله خالف، نظم حكم الامويين ورسومهم في الاندلس، دار مكتبة الملك فهد الوطنية، المدينة المنورة، 2003م، ص 38. (الحاشية)

2- ثورة أخيه سليمان بن عبد الرحمان بن معاوية عليه (173هـ/790م)

إن الأمير عبد الرحمان الداخل كان دائما يتردد في الاختيار بين أحدهما لخلافته، في الواقع إن الاختيار بين الإثنين ما كان سهلا على الإطلاق لأنه كان يرتبط بأمور سياسية والعنصرية القائمة في الأندلس، وأيضا يوجد سبب آخر هو الخلاف بين الأخوين والتنافس بينهما أشد في السنوات الأخيرة من حياة الأمير مما جعله يتردد في إعلان قراره الحاسم⁽¹⁾، حيث يروي على سبيل المثال: الشاعر الشامي عاصم بن زيد المعروف بأبي المخشي الذي اختص بالمدح سليمان بن عبد الرحمان الداخل حيث هذا الشيء أغضب هشام وجعله يحقد على الشاعر و قال هشام بيتا من الشعر يعرض به الشاعر:

وليسوا مثل من أن سئل عرفا *** يقلب مقلة فيها اعورارا⁽²⁾

وهذا دليل على الحساسية التي كانت قائمة بينها لكن اشتد الصراع بين الأخوين خاصة بعد وفاة الأمير عبد الرحمان الداخل و ذلك بسبب حكم الإمارة الأموية و السيطرة على الأندلس، لكن هذا الصراع ظهر خلال تسليم عبد الله البلنسي خاتم الإمارة الذي أعطاه والده حينما كان موجود في القصر معه و طلب منه تسليمه من يصل إلى قرطبة الأول سواء كان هشام أو سليمان .

عندما توفي الأمير الداخل و علم هشام بوفاته أسرع في العودة الى قرطبة قبل وصول أخيه سليمان ، فنزل بالرفافة و خاف أن يكون أخوه عبد الله قد تمكن من الإمارة ، لكن عبد الله نفذ وصية أبيه فخرج إلى هشام و سلم له الخلافة و أعطاه الخاتم و أدخله إلى القصر⁽³⁾، فلما علم سليمان بالأمر غضب و أعلن الثورة على أخيه هشام⁽⁴⁾، لأن سليمان كان يرى أن له الأحقية على أخيه هشام على حكم الإمارة ذلك أنه أجدر⁽⁵⁾ منه لكونه الابن الأكبر لأبيه و أقرب إلى الحكم من جهة الأب و الأم لأنه من مواليد بلاد الشام و من أم عربية عكس هشام و أيضا كانت له علاقات وثيقة مع العرب الشاميين حيث أنهم أمدوه بالتأييد و الدعم لأنه كان يدافع على مصالحهم واتجاهاتهم في أوساط الحكم و الدولة⁽⁶⁾.

(1) عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص ص 171 - 172.

(2) أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص 111.

(3) السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 213.

(4) راغب السرحاني، المرجع السابق، ص 169.

(5) طارق السويدان، الأندلس التاريخ المصور، الإبداع الفكري، الرياض، 2005م، ص 122.

(6) عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص 172.

و هذا الشيء الذي حدث لسليمان جعله يضمّر في نفسه حتى رجع الى عاصمة إمارته طليطلة⁽¹⁾، واتخذ مقرا له و حصل على بيعة أبنائها لنفسه كما أعلن في إمارته أنه هو الأمير الشرعي على الأندلس، و من هنا بدأ يجمع حوله المؤيدين و الأنصار من أجل الزحف على قرطبة و في حين كان سليمان بن عبد الرحمان بن معاوية يستعد من أجل محاربة أخيه و في نفس الوقت كانت عبد الله البلنسي ثالث أولاد الأمير عبد الرحمان يريد ان ينتقم من هشام الذي تفرد بالحكم و السيطرة على الإمارة هذا ما جعل عبد الله ينظم إلى سليمان الثائر في طليطلة⁽²⁾.

بعد أن كتب له أخوه ان يستقدمه من ماردة إلى عاصمة إمارته و ذهب اليه دون علم أخيه هشام لكن وزير ماردة اعلمه ذلك ، فاتفق الأخوان سليمان و عبد الله أن يستقلا في إقليمهما ويتصرفا تصرف الحاكم مطلق ، بدون الارتباط بالأمير، فعارضهما وزير طليطلة **غالب بن تمام**⁽³⁾ ، فيما اتفقا عليه فسجنه سليمان فارسل الأمير هشام ر سولا يسأله عن سبب سجن الوزير فكان جواب سليمان لرسول " **قل لمولايك يدعنا نحكم في إقليمنا أحرارا جزاء ما الم بنا من الضرر من امارته التي سبقت أبانها** " وهذا الجواب الذي وصل إلى هشام أدى به أن يكتب إلى ولاة الأقاليم وقضاتها بأن سليمان وأخاه عبد الله عصا طاعته حيث قال لهم: أن تحافظوا على حصونكم من اعتدائهما ولا يطيعوا لهما أمرا ولا يسمحوا لهم بالإيواء إليهم⁽⁴⁾.

ثم بعد خروجهم على طاعته رغم أن الأمير هشام لم يكن يريد الدخول معهم في الحرب و حاول التواصل معهما من أجل تجنب الصراع معهم لأنه كان بطبعه كريم النفس ، عاقلا تقيا متدينا بأكثر من ذلك خاصة عندما تنبأ له أحد المنجمين⁽⁵⁾ أنه لن يعيش ليحكم أكثر من ثماني سنوات هذا ما جعله يلتزم بأفعال البر والزهد في الدنيا، لكنهم لم يستجيبوا له⁽⁶⁾ و قرر في سنة (173هـ / 790م) أن يغزو طليطلة حيث أنه جهز عشرين

(1) طارق السويدان، المرجع السابق، ص 122.

(2) عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص 173.

(3) **غالب بن تمام**: هو الوزير الأديب ابو غالب تمام بن عامر بن أحمد بن تمام بن علقمة الثقفي، ينتمي لإحدى الأسر المساندة للأسرة الأموية، تولى خطة الوزارة للأمير محمد ولولديه الأميرين المنذر وعبد الله، وكان عالما أدبيا، نظم أرجوزة مشهورة في ذكر افتتاح الأندلس وتسمية ولايتها وأمرائها ووصف حروبها منذ دخول طارق بن زياد إلى آخر أيام الامير عبد الرحمان بن الحكم، وقد طال عمر تمام بن عامر حيث توفي سنة 283هـ. أنظر: سالم بن عبد الله خلف، المصدر السابق، ص 422.

(4) محمد دياب بك، المرجع السابق، ص 98.

(5) عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص 175 - 176.

(6) لما ولي هشام جلب المنجم المعروف بالضبي من الجزيرة الخضراء إلى قرطبة حيث أن الأمير سأله على ماذا سيحدث له في المستقبل خلال مدة حكمه حيث قال له المنجم: أعلم أيها الأمير سوف يستقر ملكك، سعيدا، قاعرا لمن عاداك، إلا أن مدتك فيه فيما دل عليه النظر تكون ثمانية أعوام أو نحوها، ثم قال الأمير: يا الضبي ما أخوفني أن يكون النذير كلمني بلسانك، والله لو أن هذه المدة كانت في سجدة الله تعالى لقلت طاعة له، وصله، وخلع عليه، زهد في الدنيا والتزم أفعال البر. أنظر: المقرئ، المصدر السابق، ص 335.

ألف جندي وتوجه إليه، فلما علم بذلك سليمان جهز خمسة عشرة ألف و سار إلى قرطبة تاركا إبنه و أخاه من أجل المحافظة على المدينة، رغم أن هشام علم أن أخاه توجه الى قرطبة إلا أنه لم يرفع الحصار على طليطلة وعندما سار سليمان ووصل إلى شقندة⁽¹⁾ فدخلها، والتقى الجيشان بالقرب من حصن بلج وجرت بينهما حرب كأنها بين خصمين اختلفا في الدين و اللغة و كانت المعركة الهائلة سالت فيها الدماء ، فتمزق جيش سليمان و هرب الى الجبل، و تمكن هشام من حصار طليطلة رغم أنها كانت محمية من طرف عبد الله، أما سليمان فإنه جمع قوته و نزل من الجبال إلى براري قرطبة فاحتل قلعة شقندة حيث خرج اليه من قرطبة عبد الله بن عبد الملك المرواني و قاتله و أخرجه منها و لجا إلى الجبال مرة ثانية، فاستجد سليمان بوزير ماردة و شيوخها إلا أنه قهر و طرد الى أرض تدمير⁽²⁾ .

في سنة (174هـ / 791م) سار الأمير هشام مع جيش كثيف إلى تدمير من أجل محاربة سليمان الذي خرب أعمال تدمير و هرب منها فلجأ إلى البربر بناحية بلنسية فاعتصم بتلك الناحية الوعرة المسلك وعاد الأمير هشام الى قرطبة³ أما عبد الله لما رأى أخاه سليمان لا يمكنه أن ينظم إليه و إن مؤونة المدينة نفذت و أن الأهالي غير صابرين و ضعفت عزائمهم، حيث أنه عبر الى قرطبة متتكرا هو ووزيره ذلك من أجل مقابلة الأمير هشام، ثم قام بمفاوضته من أجل الصلح على أهل مدينة طليطلة، رحب والأمير هشام به وعف عنه ووعده بالعفو على أخيه سليمان لكن بشرط إذا جاءه معتذرا، ثم عاد هشام إلى طليطلة ففتحت أبوابها و دخل قصر الإمارة هو و أخوه و ابن أخيه و لما علم سليمان بتسليم طليطلة حزن كثيرا لكنه لم يبأس و أراد أن يجد طريقة جديدة لقضاء على أخاه هشام بن عبد الرحمان الداخل⁽⁴⁾ .

إلا أن رغم كل المحاولات التي قام بها سليمان إلا أن اليأس دب في نفسه وطلب الأمان والصفح من أخاه هشام فأمنه⁽⁵⁾ لكن بشرط ان يخرج من الاندلس مقابل ستين ألف دينار، فوافق سليمان وركب البحر بأهله وولده وحل ببلاد البربر في المغرب⁽⁶⁾ وأيضا قرر عبد الله في آخر لحظة الانضمام إليه ورافقه إلى المغرب⁽⁷⁾ .

(1) شقندة: هي قرية بعدوة نهر قرطبة، قبالة قصرها، فيها اجتمع وجوه العجم يتشاورون في حرب العرب. أنظر: الحميري، المصدر السابق، ص 104.

(2) محمد دياب بك، المرجع السابق، ص 99.

(3) النويري، المصدر السابق، ص 207.

(4) محمد دياب بك، مرجع نفسه، ص ص 99، 100.

(5) راغب سرحاني، المرجع السابق، ص 180.

(6) عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص ص 172 - 173.

(7) خالد الصوفي، تاريخ العرب في إسبانيا نهاية الخلافة الاموية في الأندلس، مكتبة دار الشرق، حلب، (د. ت. ن)، ص 19.

3- الثورات الداخلية:

أ- ثورة سرقسطة: (174هـ/791م)

بينما هو مشغول بالثورة أخوين سليمان و عبد الله البلنسي التي قامت بسبب إدارة شؤون الإمارة الأموية التي تركها أبيهم بعد وفاته وما حدث بين الأخوين من صراعات و خلافات انفجرت بعض الثورات الداخلية من قبل أشخاص طامعين في الحكم و السيطرة على الإمارة الأموية من بينها ثورة سرقسطة⁽¹⁾ التي عان منها الأمير عبد الرحمان الداخل و كانت من طرف الحسين يحيى الأنصاري، و التي وانتهت بانهزامه و قتله من طرف الأمير عبد الرحمان بن معاوية.

أما في عهد الأمير هشام الرضا ثار عليه ابن الحسين و يدعى السعيد ابن الحسين بثورة جديدة في إقليم قريب من سرقسطة هو إقليم **طرطوشة** في سنة (174هـ / 791م)⁽²⁾ في شرق الاندلس و كان قد التجأ إليها حين قتل أبوه و ذلك بعد حوالي ثمانية أعوام من إعلان أبيه الثورة في سرقسطة⁽³⁾، وكان أول ما حاوله سعيد بن الحسين هو أن يستولي على المدينة التي ثار أبوه فيها أي سرقسطة، إذا يقول لنا صاحب البيان المغرب: "أقبل إلى سرقسطة فأخرج منها و إليها و ضرب بين الناس و دعا الى نفسه و إلى الفتنة فأرسلها الى مضرية و يمانية".

من هنا تبين لنا أن سعيد تمكن من تحقيق الأمنية التي يسعى إليها و هي الاستلاء على طرطوشة⁽⁴⁾ ذلك بفضل الحشد الهائل الذي اجتمع حوله من اليمانيين و تمكن بمساعدتهم من الاستلاء عليها⁽⁵⁾ حيث كان يوسف العبسي والي عليها في تلك الفترة و كان يحكم الثغر الأعلى موسى بن قرنون القومس هو أحد قادة المولدين ، حيث أن الأمير هشام قد جعله قائداً من قادة جيشه فسار على رأس جيش قوي نحو سرقسطة خرج

(1) خالد الصوفي، المرجع السابق، ص 19.

(2) **طرطوشة**: هي مدينة بالاندلس تتصل بكورة بلنسية وهي شرقي بلنسية وقرطبة وإستولى عليها الإفرنج سنة 543م. أنظر:

الحموي، ج 4، المصدر السابق، ص 30.

(3) ابن خلدون، العبر، ج 4، المصدر السابق، ص 159.

(4) خالد الصوفي، تاريخ العرب في الاندلس (عصر الإمارة من عبد الرحمان الداخل إلى عبد الرحمان الناصر) 138.

350هـ / 960.755م)، ط 2، منشورات جامعة قاريونس، (د. ب. ن)، 1980م، ص 119.

(5) السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، 214.

اليه سعيد بن الحسين فاشتبك الطرفان في معركة حامية كان النصر فيها لابن قرمون ودخل إلى سرقسطة وأخذها من سعيد ابن الحسين الذي اضطر إلى الفرار و لم يسمع خبر (1)

ب- ثورة برشلونة: (175هـ/792م)

بينما هشام بن عبد الرحمان بن معاوية مشغول بالثورة سرقسطة من قبل سعيد بن الحسين الذي ثار عليه من أجل الانتقام لأبيه، استغل شخص آخر هو مطروح ابن سليمان بن يقظان الأعرابي في الوقت الذي ثار عليه في مدينة برشلونة في سنة (175هـ/792م)، وكنا قد رأينا بأن الحسين ابن يحيى الأنصاري وسليمان بن يقظان الاعرابي كانا قد أعلننا الثورة في سرقسطة وفي برشلونة ضد الأمير الداخل و استعان سليمان بشرلمان ملك الفرنجة، فكان مما يلفت النظر أن يثورا فيما بعد كل من الاثنيين في المدينة التي ثار فيها أبوهما (2).

وقد تمكن مطروح بن سليمان بن يقظان من التغلب على مدينة برشلونة ثم إلى وشقة (3) وسرقسطة فاستولى عليهما و اتسع ملكه و أصبح يشكل خطرا حقيقيا على سلطة الأمير هشام الرضا الذي كان مشغول بأمر أخويه ، فلما فرغ منهما بعث أبا عثمان عبيد الله بن عثمان (4) فضيق الحصار على سرقسطة حتى ضاق أهلها ذرعا حصار (5) واحتل طرطوشة و أقام فيها من أجل انتظار نتيجة الحصار و ليثبت لمطروح بن سليمان أنه لا يفك الحصار حتى تسقط المدينة (6) ثم بعد ذلك أفرج عنه و نزل بطرطوشة إلا أنه لم يبقى كثير فيها بسبب عذر من طرف احد أصحابه له و جاء برأسه إلى ابي عثمان الذي بعثه إلى الأمير هشام الرضا و بعد ذلك توجه هشام الى برشلونة و ملكها (7) و قام باسترضاء الناس و يقوي الزعماء يدني وجهاء القوم منه و يستميل القلوب بالإحسان و الإكرام بقوله:

(1) خالد الصوفي، (عصر الإمارة)، المرجع السابق، ص ص 119 . 120.

(2) خالد الصوفي، المرجع السابق، ص 119.

(2) وشقة: بفتح أوله وسكون ثانيه والقاف، وهي بلدة بالأندلس وينسب اليها طائفة من أهل العلم منهم إبراهيم عجيس بن أسباط أسعد بن عدي الزيادي الوشقي. أنظر: الحموي، ج 5، المصدر السابق، ص 377.

(3) ابا عثمان عبيد الله بن عثمان: أول من تولى منصب الوزارة لعبد الرحمان الداخل، وجمع منصب الوزارة والكتابة لمكانته ونصرته. أنظر: علي عطية شرقي، النشاط العسكري لمناطق الشمال الإسباني خلال عصر الإمارة (138.316 هـ / 755-929م)، في مجلة مداد الأدب، كلية التربية، جامعة بغداد، العدد (6)، (ص م 502-521)، ص 505.

(5) محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص 273.

(5) خالد الصوفي، المرجع السابق، ص 120.

(7) ابن خلدون، المصدر السابق، ص 159.

أحسن الى الناس تستعبد قلوبهم *** فطالما استعبد الانسان إحسان

ج- ثورة تاكريا: (178هـ/795م)

في سنة ثمان وسبعين ومائة هاجمته فتنة تاكريا⁽¹⁾ بالأندلس ولقد كانت هذه الثورة آخر الثورات الداخلية التي قامت في عهد هشام و زعيمها أحد البرابرة الذي تزعم جماعة ممن كانوا يسكنون تلك المنطقة⁽²⁾ من إقليم رندة⁽³⁾ خرجوا على طاعته وهاجموا الإقليم كله وقتلوا عددا كبيرا من السكان العرب، فبعث الأمير هشام إليهم جيشا ضخما أنذرهم فما وجد منهم إلا إصرار على الثورة⁽⁴⁾ حيث انه بعث مرة أخرى جيشا كثيفا بقيادة عبد القادر بن إبان بن عبد الله مولى معاوية بن ابي سفيان حيث انه بادروهم بالهجوم وفتك برؤسائهم وخرّب بلادهم وفر من بقي إلى طلبيرة⁽⁵⁾ وترجيلة⁽⁶⁾ حيث أنه فرّقهم في أنحاء البلاد و بقيت هذه المنطقة عدة أعوام خرابا⁽⁷⁾ نستنتج أن الأمير هشام بن عبد الرحمان بن معاوية منذ توليه حكم الإمارة بدأت ضده الثورات الداخلية التي كانت من قبل أخويه بسبب الحكم وعمل على تصدي هذا الصراع داخل البيت الأموي ثم ثارت عليه الثورات لكن خارج بيت الأموي من قبل أشخاص طامعين في الدولة الأموية لكن بفضل سياسته وعقله الراجح ومساعدة بعض القادة تمكن من القضاء عليهم.

(2) تاكريا: هي كورة كبيرة بالأندلس ذا جبال حصنة يخرج منها عدة أنهار وفيها معقل رندة. أنظر: الحموي، ج 2، المصدر السابق، ص 6.

(2) خالد الصوفي، المرجع السابق، ص 120.

(3) رندة: بضم الراء وسكون ونون وفتح الدال والهاء في الآخر، هي من كورة إشبيلية وبينها وبين الجزيرة الخضراء ثلاثة أيام وأهلها موصوفون بالجمال ورقة البشرة. أنظر: ابي العباس أحمد القلقشندي **صبح الاعشى**، ج 5، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1915م، ص 220.

(4) السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 216.

(5) طلبيرة: هي مدينة بالأندلس من أعمال طليطلة هي قديمة البناء على نهر تاجه وكانت حاجزا بين المسلمين والافرنج إلى أن استولى الإفرنج عليها. أنظر: الحموي، المصدر السابق، ص 120.

(7) ترجيلة: هي مدينة بالأندلس في جوفن وشقة، وبين الجوف والشرق هي مدينة سرقسطة هي من أكرم تلك الثغور ثرية وأهلها لا يغلقون أبواب مدينتهم ليلا ولا نهارا، قد انفردوا بذلك بين سائر البلاد. أنظر: الحميري، المصدر السابق، ص 63.

(7) عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 226-227.

ثانياً: العلاقات الخارجية

1. صراعه مع النصارى في الشمال الإسباني

كانت الثورات الداخلية التي قامت في الأندلس أيام "عبد الرحمان الداخل" دافعا للدول و الإمارات المسيحية في الشمال لكي تغير على حدود الأندلس وتقتطع منها بعض الأجزاء (الملحق 5)، كما كان لبعض هذه الدول أصابع في تحريك بعض هذه الثورات و تشجيعها على مواصلة الفتن و بعد وفاته تولى بعده ابنه هشام الرضا في سنة (172-180هـ/789-797م) لكن لم تمكنه الأحوال الداخلية في بداية عهده من محاربة الدويلات الإسبانية التي ثارت خلال عهد أبيه ثم رجعت مرة أخرى من أجل السيطرة عليه (1)، إلا أنه كان مشغول في محاربة أخويه سليمان وعبد الله الطامعين في الحكم و لم ينتهي من الثورة حتى ثار عليه سعيد بن الحسين الأنصاري في طرطوشة ومطروح بن سليمان في برشلونة (2) وفي نفس الوقت كانت الدويلات الإسبانية في انقسام و صراع على الحكم فيما بينهم (3).

كل هذه الثورات الداخلية التي ظهرت في عهد لم تمكنه من محاربة النصارى الإسبان من هنا توقفت الغزوات ضد هم حتى شاع بين الناس أن المسلمين غير قادرين إلا على قتال بعضهم البعض وافتى بعض الفقهاء بعدم جواز تأدية الخراج لأمرء لا يعرفون إلا قتال مواطنيهم المسلمين (4)

(1) علي حسن الشطاط، تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 2001م، ص 110.

(2) النويري، ج 23، المصدر السابق، ص 207.

(3) عندما تولى هشام بن عبد الرحمان الداخل الحكم في الدولة الأموية في الأندلس في نفس العام حكم الملك برمند مملكة جليقة كليهما وكانت أحوال دولتين لا تسمح باستئناف الصراع حيث حدث إنقسام بين برمند والفرنسو الثاني في البيت المالك في جليقة، حيث أن برمند إستقل في الجزء الغربي بتأييد الاشراف و إستقل الفرنسو الثاني بالجزء الشرقي لكنهما تصالحا بعد أن اتضحت نية هشام في غزو الشمال النصراني . أنظر عبد الحلیم رجب، العلاقات بين الأندلس الإسلامية و إسبانيا النصرانية في عصر بني أمية و ملوك الطوائف، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، (د. ب. ن)، ص 134.

(4) شكيب ارسلان، تاريخ غزوات العرب في فرنسا و سويسرا و ايطاليا و جزائر البحر المتوسط، دار الكتب العلمية، لبنان، (د. ت. ن)، ص 126.

لينفي هذا الاتهام على نفسه ويكسب الثقة تحمس هشام وأعلن الجهاد وذلك من أجل كسب مواطنيه من جديد (1) رغم أنه كان يميل الى الورع والدين وكانت أيامه كلها تتميز بالدعة والهدوء في الداخل، تراه من جهة السياسية الخارجية مجاهدا من خير المجاهدين ومثاغرا من كبار المثاغرين.

و في سنة (175هـ / 792م) أعلن الحرب و عبأ جيشا كبيرا و في بداية الأمر قاده بنفسه لكنه لم يقدر على الجهاد بنفسه (2) إذا وجب عليه ان يجاهد بماله حيث أنه وضع منشور في الجامع و فيه الآيات القرآنية التي تحث على الجهاد فلما انتشر المنشور تجمع الناس من اجل الجهاد معه لكن رغم هذا كله لم يكن المجاهدون الذين ذهبوا إليه بالأعداد التي كانت تجتمع للجهاد في سبيل الله من إفريقية و الشام و جزيرة العرب و غيرها، فإن هذه البلدان كانت في أيام هشام الرضا مغلقة أبوابها على من أراد الجهاد في الاندلس فأصبح الغزو في الأندلس منحصرا في أهلها فقط(3)

ورغم الظروف والانشغال بإخماد الفتن الداخلية التي كانت سائدة، لم يمهل هشام نصارى الشمال أن يهاجمونه بل سار على نهج أبيه عبد الرحمان الداخل في المواجهة، وأرسل جيشا جعل على رأسه قائده أبا عثمان عبيد الله بن عثمان إلى منطقة البه والقلاع (4) فمضى الجيش حتى وصل وادي ابره (5)

(1) سائدة عبد الفتاح انيس سويلم، علاقة الإمارة الأموية في الأندلس مع الممالك النصرانية في إسبانيا (138. 300هـ /

912. 755م)، الرسالة مقدمة لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير، إشراف: هشام ابو رميلة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2001م، (غير منشورة)، ص 86.

(2) السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 216.

(3) شكيب ارسلان، المرجع السابق، ص ص 126 - 127.

(4) ألبه والقلاع: هي منطقة واقعة بين بلاد البشكنس وجبال كانتابريا على ضفاف نهر ايبرو في الطريق الشرقي من مملكة جليقة. أنظر: عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 216.

(5) وادي ابره: منبعه راشح من الوادي هيجار حتى قالوا أنه إذا جرت سيول الزوابع اضطرب لها و تعكر ماء هيجار يتعكر أيضا ماء ابره و يقع عند بلدة يقال لها فيون على مسافة 152 كيلو مترا من سرقسطة و هنالك حد بين أراغون وكتلوننية ثم ينحدر ابره طالبا طرطوشة حيث ينصب في البحر على مسافة 211 كيلو مترا بلدة يقال لها مرسى فلسيت ، عدد سكانها أربعة آلاف ، بالقرب منها معدن رصاص ، و هي واقعة واد بهيج ، على سفح جبل مولا ، من بعدها إلى الشرق بلدة بورجاس دلكامبو ثم يطل السائح الى البحر المتوسط . أنظر : شكيب أرسلان، الحلل السندسية في الأخبار و الآثار الأندلسية، ط2 المطبعة الرحمانية، مصر 1932م، ص ص 198 - 199.

وصعد مع النهر حتى ألبه حيث التحم مع النصارى بقيادة ملكهم برمودو (برمند) ⁽¹⁾ وحلفائه البشكنس وفرق جموعهم و قتل منهم تسعة آلاف ثم عاد الى قرطبة محملا بالأسلاب و الغنائم ⁽²⁾ و في العام نفسه أرسل الأمير هشام حملة أخرى إلى جليقة ⁽³⁾ بقيادة **الحاجب يوسف بن بخت** ⁽⁴⁾ والتقى بقوات الملك برمند الأول و اشتبك معه في معركة من أشد المعارك كان الظفر فيها للجيش الإسلامي و قتل فيها ما لا يقل عن عشرة آلاف من الجلائقة وعلى إثر هذه الهزيمة تنازل برمند عن العرش **للفرنسو الثاني بن فرويلا** ⁽⁵⁾ ولجا الى عزلة في دير ⁽⁶⁾، وفي سنة (176هـ / 793م) أرسل الأمير هشام حملة أخرى بقيادة **حاجب عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث** ⁽⁷⁾ إلى منطقة ألبه و القلاع من جديد من أجل حصارها إن الأمير هشام خلال عهده تميز بصفة أنه "كان من اهل الخير و الصلاح و كثير الغزو و الجهاد " لذلك تكررت الحملات الى ألبه والقلاع (قشتالة القديمة) ⁽⁸⁾ وكذلك قاد حملة **عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث** ⁽⁹⁾

(1) **رمودو**: أو برمند هو ولد لفرويلا وأخ الاروليوس، الذي تولى إمارة البشكنس من قبل وكان قد هجر الحياة الدنيا الى عزلة الدير. أنظر: عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 220.

(2) سائدة عبد الفتاح انيس سويلم، المرجع السابق، ص 87.

(3) **جليقة**: تقع في أعماق جبال أشنوريش الوعرة وسميت جليقية لأنها قامت على حدود الولاية الرمانية القديمة التي كانت تسمى بهذا الاسم. انظر: عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 210.

(4) **الحاجب يوسف بخت**: هو ابو الحجاج يوسف بن بخت مولى عبد الملك بن مروان، دخل الأندلس في جند الشام مع طالعة بلج بن بشر القشيري، وكان أحد القائمين بأمر عبد الرحمان بن معاوية فاستحجبه وعلى قرطبة وقاد بالجند الى جليقة في ايام الامير هشام الرضا. أنظر: ابن الابار، الحلة السيرة، ج 2، المصدر السابق، ص 375.

(5) **الفرنسو الثاني**: تولى منصب المسؤول عن القصر أثناء حكم زوج عمته سيلو و تولى العرش بعد وفاته، لكن موربغاطة ثار عليه ففر الفرنسو إلى ألبه عند اقارب أمه و توالى الاحداث و تنازل برمند عن العرش إلى الفرنسو سنة (175هـ/791م) و لقب الفرنسو الثاني بالعفيف لعفته و صلاحه . أنظر: لابن حيان، المصدر السابق، ص 49.

(6) انتصار محمد الصالح الدليمي، المرجع السابق، ص 70.

(7) **عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث**: جده مغيث بن الحارث بن حويرت بن حبله بن الأيهم الغساني الذي يدعى مغيث الرومي دخل الأندلس مع طارق بن زياد و هو الذي اطلع بفتح قرطبة، أما عبد الواحد بن مغيث فقد كان حاجبا للداخل ثم لابنه هشام كانت وفاته أيام الحكم الرضي سنة (199هـ / 815م). أنظر: سائدة عبد الفتاح انيس سويلم، المرجع السابق، ص 121.

(8) خالد الصوفي، تاريخ العرب في الأندلس ' (عصر الإمارة)، المرجع السابق، ص 121.

(9) **عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث**: هو من أكابر رجال الدولة المروانية الأندلسية ومن أولاد مغيث الرومي مولى الوليد بن عبد الملك، وكان أخوه عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث من قواد الامير هشام الرضا وحيث أنه ولاء هشام كورة جيان وعمل على غزو ألبه والقلاع خلال عهد الامير هشام الرضا. أنظر: ابن الابار، المصدر السابق، ص 135.

وهي كانت أخر حملة إلى ألبه والقلاع في سنة (8 17 هـ / 795م) وأدى مهمته بنجاح وعاد إلى قرطبة محملا بالغنائم (1).

نستخلص في الأخير أن الأمير هشام الرضا خلال عهده لم يواجه ويحارب إلا المتمردين الذين كانوا ثاروا ضده من داخل الدولة الأموية فقط بل ظهرت صراعات وعلاقات عدائية مع الممالك النصرانية التي استغلت انشغاله بالثورات الداخلية وقامت بفعاليتها معه إلا أنه لم يسمح باستغلالهم له بل لما فرغ من الهجومات الداخلية وجه نظره إلى الشمال الإسباني.

¹ ابن خلدون، ج 4، المصدر السابق ص 160.

2- صراعه مع دولة الإفرنج:

بعدما تمكن ألفونسو الثاني من تولي عرش مملكة جليقة (ليون) في سنة (175هـ / 792م)، (الملحق 6) بما أنه كان ملكا حازما قويا ضبط مملكته و أعاد تنظيمها داخليا و حصن ثغورها الخارجية خاصة مع المسلمين ، ذلك لأنه كان يستعدا لمحاربة هشام الرضا و فاستغل فرصة انشغال الأمير هشام بالثورات الأخرى التي كانت قائمة في عهده ، لكن ألفونسو الثاني كانت لديه فكرة أن هشام بعد انتهاءه من هذه الثورات سوف يقوم بمهاجمته فعلا بعد ما تفرغ الأمير هشام من الفتن و الثورات التي واجهته التفت إلى ألفونسو الثاني بسبب التوسع الذي قام به على حساب الأراضي المسلمين⁽¹⁾، ثم استعد لمحاربتة وذلك في سنة (177هـ / 794م) وتلقى ألفونسو الثاني ضربة مؤلمة حين وجه إليه الأمير هشام حملة قوية بقيادة عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث⁽²⁾ حيث توجه الجيش الى بلاد الإفرنج⁽³⁾ عن طريق جبال البرتات من ناحية قطلونية⁽⁴⁾ ثم استطاع عبد الملك أن يدخل جرندة⁽⁵⁾ التي كانت قد سقطت في أيادي الفرنجة سنة (169هـ / 785م) فبدأ عبد الملك بمحاصرتها و تخريبها و هدم أسوارها، لكنه لم ينجح في افتتاحها فمضى إلى سبتمانيا في جنوب غالة لاسترجاع بعض ما كان شارلمان قد استولى عليه من أيدي المسلمين، واستغل الأندلسيون آنذاك انشغال شارلمان في حروبه و متاعبه في شبه جزيرة الإيطالية و مع قبائل الساكسون فعبروا أراضي غالة بعد أن كانوا قد هاجموا و خربوا مدينة جرندة حتى وصلوا إلى أربونة قاعدة الثغر الإسلامي القديم في أرض الفرنجية⁽⁶⁾ وبما أن ملك الفرنجة في ذلك الوقت مشغولا في حروبه مع إيطاليا، واشتباك عبد الملك مع كونت طولوشة

(1) رابعة محمد النواسية، بدايات تكوين الممالك الإسبانية وتوسعها وسقوط مدينة برشلونة بيد الأسبان، رسالة مقدمة

استكمالا للمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ، اشراف: محمد العميرة، عمادة الدراسات العليا، جامعة مؤنة، الأدرن 2014م، (غير منشورة)، ص 50.

انتصار محمد صالح الدليمي، المرجع السابق، ص 70.

(3) النويري، المصدر السابق، ص 208.

(4) قطلونية: أو كتلونية هذه البلاد هي قائمة بذاتها من قديم الدهر، وحدود كتلونية جبال البيرانس من الشمال وبلاد أرغوان من الغرب، وولاية بلنسية من الجنوب، والبحر المتوسط من الشرق، أما عن اسمها فهي مشتق من اسم الكاستلاني والآخرين يقولون انه مشتق من اسم قبيلة يقال لها قوطي، وتعتبر قطلونية من أكثر الأمم نشاطا وأشدهم ثباتا في العمل. أنظر: شكيب أرسلان (الطل السندسية)، المرجع السابق، ص ص 199-200.

(5) جرندة: التي هي من مقاطعات كتلونية، فإن اسمها الروماني القديم جيرونده و كان اسمها هذا هو المستعمل يوم فتحها العرب و لاشك في ان العرب سكنوا جيرونده الكتلونية طويلا ، و لكنهم لم يسكنوا جيرونده التي عاصمتها بوردو، و نبع منها علماء مثل ابي العباس احمد بن علي بن عبد الرحمان الجيرندي الأندلسي. أنظر: نفسه، ص 203.

(6) رجب عبد الحليم، المرجع السابق، ص 134.

جيوم المعروف بذى الأنف القصير وحيث حدث صراع بينهما في موقعة بين قرقشونة و أربونة و انتصر فيها على الفرنجة انتصارا رائعا حتى أنه أخذ الذهب و الغنائم بمقدار خمسة و أربعين ألف⁽¹⁾، حيث ذكر المقري أن أربونة افتتحت في أيام الأمير هشام الرضا و قد وضع شروطا على المعاهدين من أهل جليقة أن يحملوا عدد من أحمال التراب من سور أربونة الى غاية قصره بقرطبة حيث انه بنى منه المسجد الذي يقع اتجاه باب الجنان من أبواب قصر الإمارة⁽²⁾.

ثم توجه إلى برطانية واستباح حريمها وقتل أهلها وحاصر البلاد شهورا وخرّب الحصون وحرّقها ورجع ومعه الغنائم⁽³⁾ ورغم ما فعله الأمير هشام الرضا بالفرنسو الثاني في مملكته إلا أنه لم يكتفي بنجاح تلك الحملة التي أرسلها في الأول بل خطط لتلقين الفرنسو الثاني درسا قويا، حتى لا يجرؤ على مهاجمة المسلمين وأراد إرجاع النصر إلى حدودهم القديمة⁽⁴⁾

في سنة (178هـ / 793م) بعث الأمير هشام عساكر مع عبد الكريم ابن الواحد و أخيه عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث الى بلاد أشتوريس⁽⁵⁾ (الملحق 7) التي دخلها و قام بتخريبها بعد ذلك وصل الى العاصمة أفيديو و دمر ما فيها من كنائس و منازل و أخذ الغنائم ، مما جعل ألفونسو الثاني يجمع النصارى من أجل التصدي لهجومات الأخوين لكنه خاف من لقاءهما و محاربتهما ثم عاد جيش المسلمين إلى قرطبة بقيادة قائدهم عبد الكريم وفي طريقهم العودة ضاعوا في الطريق و تعرضوا الى منحة كبيرة وذلك بسبب أنهم وقعوا في كمين نصبه لهم أعدائهم الإسبان مما أدى الى تعرضهم للكثير من متاعب ، فمات معظم أفراد الجيش بسبب الكمين وأيضا الطريق الصعبة التي سلكوها عبر الجبال والهضاب لم يعد منهم إلى قرطبة إلا القليل⁽⁶⁾.

(1) السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 217.

(2) المقري، المصدر السابق، ص 316.

(3) النويري، المصدر السابق، ص 208.

(4) رابعة محمد النواصة المرجع السابق، ص ص 50 - 51.

(5) أشتوريس : تقع في شمال غرب إسبانيا و كان لهذه الولاية جهتان مع الحدود الإسلامية : جهة شرقية و هي منطقة القلاع التي صارت قشتالة فيما بعد و جهة غربية و هي منطقة غاليسيا أو جليقة . أنظر: عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص 124.

(6) رابعة محمد النواصة، المرجع السابق، ص 51.

الأمر الذي دفع عبد الكريم بن عبد الواحد للخروج بالصائفة (1)

انتقاماً لذلك عندما علم ألفونسو الثاني تراجع إلى الشمال وعسكر في حشود ضخمة ما بين حيز جليقة والصخرة على خليج بسكاي، وطلب العون من البشكنس وغيره من سكان تلك المناطق، ورغم ما حققه القائد عبد الكريم بن عبد الواحد من انتصارات على مملكة جليقة إلا إن الأمير هشام لم يهدأ و أرسل مرة أخرى جيشاً كبير بقيادة عبد الكريم بن عبد الواحد و كان ذلك عام (179هـ / 796م) إلى جليقة فتوغل فيها حتى بلغ مدينة إسترقة وعندما علم ألفونسو الثاني استعداد للهجوم من جديد مع عبد الكريم ابن عبد الواحد بعد ما استعان ألفونسو بالنصارى في تصدي لهذا الهجوم الخطير، و أمر سكان السهل الصعود الى الجبال ووضع كمائن ضخمة من فرسانه في قمم الجبال حتى اتخذ المسلمين على غرة و لكن قائد المسلمين أدرك خطة العدو (2) فقدم قائده يدعى **الفرج بن كنانة** (3) لمطاردته بأربعة آلاف فارس و سار على إثره .

ثم استعداد القائد من أجل مواجهة ألفونسو الثاني والتقى معا و قامت الحرب بينهم و تمكن من هزيمتهم و قتل عدد كبيراً منهم وأسر جماعة منهم و أرسل جماعة من المقاتلين من اجل تخريب كل ما كان موجود في المدينة (4)، ثم تقدم إلى وادي كوثة و التقى بعدد من فرسان بقيادة غند مارة و قاتلهم حتى هزمهم و أخذ غند مارة أسيراً و قتل من أصحابه عدد كثير و أصاب العسكر الذي كان موجود في تلك الناحية لكن رغم ما فعل من أجل أن يحكم ألفونسو الثاني لكنه تمكن من الهرب من قوات المسلمين إلى أحد الحصون و تحرك عبد الكريم إليه و قام بتخريب و حرق المنازل التي يمر بها و أخذ ما فيها من أموال حتى وصل إلى الحصن الذي لجأ إليه ألفونسو (5)

(1) **الصوائف**: جمع صائفة مشتقة من الصيف، وهي الحملات التي جرت من قبل الأمراء الأمويين نحو الممالك الإسبانية خلال فصل الصيف. أنظر: علي عطية شرقي، المرجع السابق، ص 506.

(2) علي حسين الشطاط، المرجع السابق، ص 112.

(3) **فرج بن كنانة**: هو فرج بن كنانة بن نزار بن عتبان بن مالك الكناني، كان مسكنه بشذونة، وكان أهل العلم والتقى حيث أنه غزا بلاد جليقة مع عبد الكريم بن عبد الواحد وفي أيام الحكم بن هشام واستقدم الفرّج بن كنانة و ولاه القضاء في قرطبة. أنظر: الخشني، ابو عبد الله محمد القروي، **قضاة قرطبة**، مج (6)، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989م، ص 94-95.

(5) رابعة محمد النوايسة، المرجع السابق، ص 51-52.

(5) ابن عذاري، المصدر السابق، ص 65.

لكن هرب مرة أخرى و احتل المسلمون الحصن و أخذوا الطعام و الذخائر التي فيه ثم تتبع أثر ألفونسو الذي واصل الهروب في الأخير تكمن المسلمون من جعله يستسلم و يسلم عدته و ذخائره التي أخذها المسلمون وفي الأخير تمكنوا من تحقيق هدف الأمير هشام و إعادة مملكة أشنوريس إلى حدودها القديمة، و كانت هذه آخر الحملات التي أرسلها هشام إلى مناطق الجنوب الإسباني لكنها كانت درسا قاسيا للنصارى جعلتهم يلتزمون الصمت مدة طويلة قبل أن يجمعوا شتات لأموهم و يستأنفوا حربهم ضد المسلمين⁽¹⁾ حيث أن هذه المعركة رفعت كثيرا من معنويات دولة الأمير لمواجهة خصومه في الداخل لأنها المرة الأولى التي ينتصر فيها المسلمون في غالة بعد هزيمة "بلاط الشهداء"⁽²⁾.

نستخلص في الأخير بأن الأمير هشام الرضا حقق انتصارات هائلة على بلاد الإفرنج التي حاولت كل الطرق التوسع والسيطرة على الأراضي الإسلامية إلا أن الأمير عمل بكل جهده لحماية الدولة الأموية في الأندلس والحفاظ عليها من كل المتمردين عليه من مملكة جليقية.

(1) سائدة عبد الفتاح انيس سويلم، المرجع السابق، ص 89.

(2) عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص 178.

خلاصة

نستخلص في الأخير إن الأمير هشام بن عبد الرحمان بن معاوية رغم المصاعب والمشاكل التي حدثت له خلال توليه حكم الدولة الأموية في الأندلس، إلا أنه رغم ذلك استطاع أن يجد لها الحل والتصدي لها بكل الطرق اللازمة من أجل التخلص من التمردات والأطماع الداخلية والخارجية التي كانت منتشرة خلال عهده ولكن تمكن في الأخير منهم وذلك بفضل سياسته الحكيمة وقدرته على مواجهة الثورات الخطيرة التي كانت قائمة عليه من كل الاتجاهات، كل هذا ساعده في وضع دولته في مكانة عالية يصعب التقرب منها وسيطرة عليها.

الفصل الثالث: الإصلاحات التي قام بها هشام ابن عبد الرحمان

ابن معاوية وأثرها

تمهيد

أولاً: الإصلاح السياسي والديني

1-قضائه على الفتن الداخلية

2-انتشار المذهب المالكي

3-ظهور الفقهاء

ثانياً: الإصلاح العمراني

1-اهتمامه بالعمارة الأندلسية

2-أثر سياسة هشام ابن عبد الرحمان بن معاوية

خلاصة

تمهيد

عاشت الدولة الأموية في الأندلس خلال عهد هشام ابن عبد الرحمان بن معاوية كثير من التغيرات والتجديدات التي عمل الأمير على تحقيقها من أجل القيام إصلاحات في جميع الجوانب في دولته وكانت بدايتها القضاء عن الفتن والثورات التي كانت منتشرة في تلك الفترة وحماية حدود إمارته ثم وجه نظرتة من الجانب السياسي إلى الجانب الديني الذي جسد فيه المذهب المالكي ويعتبر أول شخص أدخله إلى بلاد الأندلس بفضل بعض الفقهاء الذين ظهوروا خلال عهده نتيجة المكانة المرموقة التي منحها الأمير لهم، ولم يكن اهتمامه فقط بهذه الجوانب بل عمل على وضع بصمته في الجانب العمراني، هذا ما سنحاول الوقوف عليه في هذا الفصل.

أولاً: الإصلاح السياسي والديني

1-قضائه على الفتن الداخلية

عندما تولى هشام بن عبد الرحمان بن معاوية الدولة الأموية في الأندلس بعد وفاة أبيه الأمير عبد الرحمان الداخل برزت مشكلة وراثية الإمارة وهي أصعب المشاكل الداخلية لأن المواجهة فيها تصبح بين الأخوة داخل البيت الواحد، من جهة أخرى برزت مشاكل من طرف بعض المتمردين والطامعين في الحكم والسيطرة لكن هذه الصراعات لم تكن من قبل أطراف داخلية فقط، بل ثارت ضده الممالك النصرانية في الشمال الإسباني⁽¹⁾.

وتميزت علاقتهم مع الأمير هشام بن عبد الرحمان بن معاوية بالعداء وذلك بسبب طمعهم وحبهم في التوسع و إقامة دولة خاصة بيهم على حساب الأراضي الإسلامية، إلا أنه رغم كل هذه الصراعات والمشاكل التي ظهرت خلال عهده استطاع الأمير القضاء على جميع الفتن الداخلية والخارجية التي قامت ضده وفساد الأمن والاستقرار في ربوع بلاد الأندلس بالرغم ما وقع من ثورات محلية ودولية في فترة حكمه مما دعا ذلك القاضي أبا معاوية إلى القول : " أدركت عددا من الناس يحكون أن أيام هشام هذا كانت من الدعة و العافية و الهدوء بحيث لم يعلم لها مثيل "⁽²⁾.

وعمل أيضا على حماية حدود دولته من أي خطر قد يضر إمارته الأموية، وكان الأمير هشام يتميز بحب الجهاد والدفاع عن دولته وكان في كل مواجهة أو حرب تقوم ضده يرفع راية الجهاد⁽³⁾ في وجه العدو حيث أنه وجه حملات متتالية على أعدائه في الشمال الإسباني والجنوب فرنسي وإلى جانب هذا كان صارما في الحق وهذه الصفة طبقها في الأرض الواقع على دولته خاصة على شعبه وأفراد بيته ودليل ذلك

(1) عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص 123.

(2) خالد الصوفي، (عصر الإمارة)، المرجع السابق، ص 112.

(3) علي حسين الشطاط، المرجع السابق، ص 112.

ما فعله تجاه إبنه عبد الملك بعد ما ارتكب خطأ زج به في السجن حيث أنه بقي في السجن أعوام طويلة حتى توفي بعد وفاة أبيه، فعل هذا لأنه كان يحب الإنصاف والعدل بين الناس وجعلهم في مكانة واحدة و ذلك من أجل عدم انتشار الفوضى و التمرد ضده⁽¹⁾.

كان يقوم بإصلاح دولته بنفسه وخاصة في الحملات التي كانت تقوم ضده و يعمل بكل ما بوسعه في وضع الخطط المحكمة لنجاح مواجهة العدو، في نفس الوقت كان يحاول الابتعاد عن المواجهات والحروب ذلك من أجل بث روح التفاهم و الوثام داخل إمارته خاصة بين المسلمين والنصارى⁽²⁾ بمعنى أن عهد الأمير هشام الأول كان انعكاساً لشخصيته المسالمة النازعة إلى الحوار.

حيث قدر للأندلس أن تنعم في ظلّه ببعض الفترات الهدوء التي فقدتها منذ زمن بعيد نتيجة لحوادث العنف التي أطلت برأسها منذ استلامه الحكم، لكنها لم تكن من الخطورة إلى درجة تحرم البلاد هذا المناخ الهادئ الذي جمع شمائل والزعامات القبلية التي كانت مضطهدة وتطلب الأمان والحماية من الأمير هشام الرضا وكان هدفه منذ توليه الحكم أن يحقق ما لم يتح لأبيه تحقيقه خاصة بتأديب الإمارات الإسبانية المجاورة التي كانت تسعى لتحقيق هدفها في السيطرة على الدولة لكن كان الأمير هشام الرضا أسرع منها في ذلك⁽³⁾.

ويتضح أن الأمير هشام بن عبد الرحمان بن معاوية خلال عهده اهتم بالأسرى المسلمين وبضرورة فدائهم من النصارى، إذا كان ينفق الأموال الطائلة في افتدائهم حتى لم يبقى في عهده منهم في قبضة العدو وكذلك رتب في ديوانه أرزاقاً لأسر الجند المتوفين في الجهاد⁽⁴⁾.

(1) محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 228.

(2) محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص 275.

(3) إبراهيم بيضون، الدولة العربية في إسبانية من الفتح حتى السقوط الخلافة (92-466هـ / 711-1031م) ، ط 2

دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، 1986م ، ص 213.

(4) نفسه، ص 215

ويذكر مؤلف مجهول بقول: "وكان الأمير هشام بن عبد الرحمان خيرا فاضلا جوادا كريما مع حسن سيرته في رعيته وتحصينه لثغوره أوصى رجل من زمان هشام بمال في فك سبيه من أرض العدو فطلبت فلم توجد احتراسا منه بثغره واستنقاذا لمن سببي وضعفا من عدوه عنه ولم يقتل أحد من جنده في شيء من ثغوره أو جيوشه إلا ألحق ولده في ديوان أرزاقه..." (1)

يمكن القول في الأخير بالرغم من قلة المدة الزمنية التي حكم فيها الأمير هشام إلا أنه تميز بطابع خاص ارتسمت عليه بصمات الرجل الإداري ذي خلفية دينية المتحكمة في كل ممارساته التي قامت ضده طيلة عهده سواء من الجوانب الداخلية أو الخارجية التي عملت بكل ما بوسعها في فرض سيطرتها على دولته إلا أنه كان ذو قيادة محكمة.

(1) حسين جبار العليوي ، فداء الأسرى المسلمين من النصارى في الأندلس حتى نهاية الطوائف ، (103 - 481 هـ / 761 - 1088 م) ، في مجلة فداء المسلمين من النصارى ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة البصرة ، العدد (19) (كانون الأول 2015)، (ص م 259 - 300) ، ص ص 264 - 265.

2-انتشار المذهب المالكي:

خلال فترة حكم الأمير هشام بن عبد الرحمان بن معاوية لم يقم بتوجيه وجهته في الإصلاحات السياسية والقضاء على الفتن التي كانت موجودة في تلك الفترة فقط بل كانت له أهداف يريد تحقيقها وتجسيدها على أرض الواقع وإحداث تغييرات على جميع الجوانب في دولته ومن بينها الجانب الديني الذي كان لديه مكانة مرموقة في وسط الاجتماعي.

كانت الحياة الدينية في الأندلس في الفترة الأولى متأثرة ببلاد الشام، فقد اعتنق أهل الأندلس مذهب الإمام عبد الرحمان بن عمرو الأوزاعي⁽¹⁾ وكان مذهبه يركز على التشريعات الحربية، وأحكام الحرب والجهاد وكانت هذه الأمور تناسب وضع أهل الأندلس في الفترة الأولى ، حيث كان وضعهم في هذه البلاد قائماً على الحرب و الجهاد ولهذا اعتنقوا مذهب الأوزاعي⁽²⁾ من بين العلماء الذين ساروا على نهج الأوزاعي صعصعة بن سلامة الشامي⁽³⁾.

بقى الأندلسيون على هذا المذهب إلى زمن هشام بن عبد الرحمان الداخل، ثم تغير المذهب إلى المالكي الذي يتضمن آراء فقهية في القضاء والفتيا وفي العبادات و الأحوال الشخصية، وعمل على إيجاد

(1) عبد الرحمان بن عمرو الأوزاعي: هو عبد الرحمان بن عمرو الأوزاع ، ولد سنة 88هـ كثير الحديث و العلم و الفقه، وكان رأساً في العلم و العمل ، جم المناقب و مع علمه بارعا في الكتابة و الترسل وكان هذا الإمام من المجاهدين المرابطين في مدينة بيروت ضد العدو البيزنطي و مات سنة (157هـ / 773 م). أنظر: خرعل ياسين مصطفى، المرجع السابق، ص 123.

(2) خليل إبراهيم السامرائي ، عبد الواحد ذنون طه، المرجع السابق ، ص 110.

(3) صعصعة بن سلامة الشامي : يكنى أبا عبد الله ، حيث أنه كان من تلاميذ الأوزاعي و عليه كانت تدور الفتيا بالأندلس أيام الأمير عبد الرحمان بن معاوية و في بداية من أيام هشام بن عبد الرحمان ، وولي الصلاة بقرطبة و في أيامه غرس الشجر في مسجد قرطبة وروى عنه الملك بن حبيب و عثمان بن أيوب ، كما كان من محدثين في أيامه عبد الرحمان بن موسى ، توفي سنة اثنتين و تسعين و مائة و في أيام الأمير الحكم بن هشام . أنظر: ابن الفرضي، الحافظ أبو عبد الله بن محمد (ت 403هـ/1013م)، تاريخ علماء الأندلس ، تحقيق : بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، تونس، 2008م، ص 122 ، (ترجمة 610).

الحلول لكثير من مشاكل الدنيا⁽¹⁾، ويرجع سبب وجوده في الأندلس هي علاقات تواصلية ثقافية بين المشرق والأندلس وكانت تقوم هذه العلاقات عن طريق الرحلات العلمية التي انتشرت في تلك الفترة بشكل كبير من قبل الطلاب و الفقهاء و رجال العلم الذين كانوا ينتقلون من مكان إلى أخرى خاصة إلى الحج في الحجاز وهناك يلتقون بالإمام مالك ويأخذون عنه علمه ومذهبه وعندما رجعوا هؤلاء إلى بلادهم وصفوا فضل مالك وسعة علمه وجلالة قدره فانتشر رأيه وعلمه بالأندلس⁽²⁾، وكان رائد هذه الجماعة رجل يدعى **زياد بن عبد الرحمان اللخمي**⁽³⁾ المعروف بشبطون الذي رحل من الأندلس وتوجه إلى المدينة المنورة بعد عام واحد من بداية عهد الأمير هشام الرضا وسمع من الإمام مالك بن أنيس "إمام دار الهجرة وفقه الأمة"⁽⁴⁾ كتابه الموطأ أي السهل الواضح و هو كتاب في الفقه و الحديث و يعد أقدم دراسة فقهية في الإسلام الذي قام مالك بترتيبه حسب الموضوعات رتب فيه أبواب الفقه على الحديث بمعنى أنه ذكر أبواب الفقه المختلفة كالصلاة والزكاة والصوم والحج والمعاملات ... ثم ذكر الأحاديث النبوية المتعلقة بكل موضوع من هذه المواضيع الفقهية⁽⁵⁾ حيث إن اللخمي قام بإدخاله إلى الأندلس وأخذ عنه تلميذه **يحيى بن يحيى**

(1) عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص 79.

(2) شكيب ارسلان، (حلل السندسية)، المرجع السابق، ص 257، (الحاشية1).

(3) **زياد بن عبد الرحمان اللخمي** : و هو زياد شبطون ، و شبطون لقب له ، و هو زياد بن عبد الرحمان بن زياد بن عبد الرحمان بن زهير بن ناشرة ... ، فقيه أهل الأندلس ، على مذهب مالك بن أنس و هو من أدخل إلى الأندلس فقه مالك بن أنس و كان رجلا صالحا ، عرض عليه القضاء فلم يقبله و مات تسع و تسعين و مائة. أنظر: الضبي، المصدر السابق، ص 372.

(4) **مالك بن أنس** : الإمام أبي عبد الله مالك بن أنس الأصبحي المدني بن مالك هو رجل يمني من قبيلة ذي أصبح عاش بين عامين (189/93هـ) أي أنه أدرك العصرين الأموي والعباسي اتخذ المدينة المنورة مقرا له و للإمام مالك كتاب في الحديث اسمه (الموطأ) و أيضا لقد عرف مالك بشدته في تحري الصحة في الرواية و السند و لهذا يعتبر كتابه من الكتب الصحيحة و عرف عنه سعة العلم و كان محدثا بارعا و يسعى طلاب الحديث من المشرق و المغرب إلى تلقي العلم منه. توفي 179هـ / 795م. أنظر: عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص 80.

الليثي⁽¹⁾ وكان هذا الأخير يلقب بعامل الأندلس كان طالبا في ذلك الوقت وأشار عليه زياد الرحيل إلى مالك ما دام حيا و ففعل ذلك و سمع منه الموطأ ولازمه⁽²⁾.

يروى أن الإمام مالك هو الذي لقبه بهذا اللقب، فقد كان يحيى من بين الذين ارتحلوا إلى المدينة المنورة ولازم الإمام مالك للدراسة، فبينما هو عنده في مجلسه، مر فيل في شوارع المدينة، فخرج جميع الطلبة لمشاهدته وبقي يحيى بن يحيى في مكانه لم يخرج، فقال له الإمام مالك: " ما لك لم تخرج لتتظر الفيل وهو لا يكون في بلادك؟ فقال له: لم أرحل لأبصر الفيل، إنما رحلت لأشاهدك وأتعلم من علمك فأعجبه ذلك منه، وسماه عاقل الأندلس⁽³⁾.

وقيل إن الإمام مالك رضى الله عنه سأل بعض الحجاج الأندلسيين عن سيرة ملك الأندلس فوصفوا له سيرة الأمير هشام بن عبد الرحمان بن معاوية وأثنوا له عليه و كان مالك غير راضي عن سيرة بني العباس بسبب أن الإمام مالك أفتى ضدّهم لصالح انضمام الناس إلى ثورة محمد ذو النفس الزكية حفيد الحسن ابن علي بن أبي طالب سنة (145هـ / 764م) وقد أدت فتواه إلى غضب الخليفة أبو جعفر المنصور فأمر والي المدينة جعفر بن علي بمنع المالك من التحدث بهذا الحديث ثم ضربه بالسياط وقام بحبسه وإهانته، وهذه الواقعة تدل على أن المذهب المالكي كان معارضا للدولة العباسية و قد يكون هذا أيضا من الأسباب التي جعلت الأندلسيين يعتقدون هذا المذهب انتقاما من العباسيين⁽⁴⁾، لذلك قال الإمام مالك للأندلسيين: نسأل الله أن يزين حرمنا بمثل ملككم، فنقلت العبارة إلى ملك الأندلس الأمير هشام

(1) يحيى بن يحيى الليثي: يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلسن، أصله من البربر من قبيلة مسمودة، تولى بن ليث فنسب إليهم، رحل إلى المشرق، فسمع عن مالك ابن أنس و الليث بن سعد و سفيان بن عيينة وغيرهم، وبه انتشر مذهب مالك وتفقه به جماعة لا يحصون، و كان مع إمامته ودينه مكينا عند الأمراء، معظما عفيفا عند الولايات، فكان أعلى قدرا من القضاة حيث لا يلبي قاض في أقطارنا إلا بمشورته و اختياره، و توفي سنة 234هـ. أنظر: الحميدي، المصدر السابق ص 566-568.

(2) السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 219.

(3) شكيب أرسلان، المرجع السابق، ص 255.

(4) أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص 116.

الرضا⁽¹⁾ عن طريق بعض الأندلسيين عن ثناء وإعجاب مالك بن أنس به ومدحه له لإن مالك في ذلك الوقت كان يحمل الكراهية شديدة لساداته العباسيين وكان يكتّم إعجابه للسلطان الأندلسي رغم أنه لم يكن يعرف في ذلك الوقت من يستحق تقديره عندما يحكم حكم لأندلس ، لكن مالك كان ميل إلى الأمير هشام بسبب تلاميذه الأندلسيون وكانوا يمجّدون أمامه تقوى هشام و فضائله لهذا رأى الإمام مالك أن هذا الشخص الوحيد الجدير بالجلوس على عرش الخلفاء.

وكان مجموعة من المؤرخين أمثال السلاوي الناصري يقولون بأن مديح الإمام مالك ابن أنس كان لعبد الرحمن الداخل و ليس لإبنه هشام، لكن الرواية على كل حال تدل على إعجاب متبادل بين مالك وأهل الأندلس ونتيجة ما سمعه الأمير هشام الرضا عمل بكل ما بوسعه للنشر الدعوة في الأندلس لمذهب مالك وحمل الناس على هذا المذهب وترك المذهب الأوزاعي⁽²⁾

بطبيعة الحال لا يمكن لمذهب من المذاهب أن ينتشر في بلد ما لمجرد الإعجاب المتبادل بين إمام المذهب وأمير البلد ولا بد أن تكون هنالك عوامل أخر سياسية واجتماعية ونفسية ساعدت على انتشار مذهب الإمام مالك في الأندلس، ومن بين أهم هذه العوامل التي ساهمة في بروز هذا المذهب على الساحة الأندلسية، هو أنه عند قيام الإمارة الأموية في الأندلس قامت مستقلة عن المشرق و كان المذهب الحنفي هو المذهب الرسمي لدولة العباسية، ثم برز في مكانه المذهب المالكي الذي جمع بين الإمام مالك والأمير هشام الرضا ومن هنا اعتنق أهل الأندلس وأميرهم بشكل خاص المذهب مالك، مما يتبين لنا أن انتشاره في الأندلس فيه بعدا سياسيا من أجل تحقيق النزعة الاستقلالية عن المشرق⁽³⁾

من ناحية أخرى فإن طبيعة أهل الأندلس كانت تتميز بالبساطة و البعد عن التعقيد وبهذا كانت تشبه طبيعة أهل الحجاز الذين تغلب عليهم نزعة أهل الحديث والاعتماد على مذهب مالك الذي يتقيد بنصوص

(1) المقري، ج 3، المصدر السابق، ص230.

(2) R.Dozy, Musulmans D'Espagne, Libraire Et Imprimerie E.J Brill, Leyde, 1932, P48.

(3) أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص115.

القرآن والحديث ولا يلجأ إلى استعمال الرأي والقياس إلا في الحدود ضيقة، ولهذا اعتنق أهل الأندلس المذهب المالكي التي تغلب عليه نزعة أهل الحديث، و هناك عامل آخر ساعد أهل الأندلس لوصول إلى اعتناق المذهب المالكي، وهو أن معظم العرب الفاتحين للأندلس كانوا من أصل حجازي ومن هنا فقد كان من الطبيعي أن يحاول هؤلاء الحجازيون الاتصال بأهاليهم و ذويهم والعودة لأداء فريضة الحج و قد ساعد هذا الأمر على اتصالهم بالإمام مالك و التعرف على مذهبه (1)

وتبين لنا أن كل هذه العوامل ساعدت في ظهور المذهب المالكي أو مذهب المدينة في أواخر حكم الأمير هشام الأول (2) الذي لعب دورا كبيرا في نشر هذا المذهب وإعطاء اهتمام بالغ لتعاليم مالك ابن أنس حيث أن الحجاج كانوا يذهبوا من الأندلس إلى مكة وفي كثير من الأحيان بتشجيع من الأمير هشام (3) لأنه كان من المؤيدين لهذا المذهب و يرى بعض المؤرخين عن ميل الأمير إلى المذهب المالكي ذلك نتيجة الصفات التي يتحلى بها من زهد و انصراف عن الملذات الدنيا واللهو و قربه إلى رجال العلم والفقهاء و إجلاله لهم .

بعض الآخر من المؤرخين يربطها بنشأته و تربيته ونوع ثقافته التي تلقاها وبينما يحاول البعض الآخر أن يعزوها للميل الطبيعي في داخله إلى العلوم الفقهية وخاصة إلى تعاليم مالك بن أنس ،لقد أصبح المذهب المالكي في أواخر عهد الأمير هشام بن عبد الرحمان الداخل المذهب الوحيد المعترف به رسميا في قرطبة وذلك يعود للجهود التي قام بها الأمير هشام الرضا في نشر وتوسيع دعوة هذا المذهب ودعم الفقهاء الذين ظهوروا في تلك الفترة وتأثير الذين مارسوه على أهل قرطبة (4).

(1) خليل إبراهيم السامرائي ، عبد الواحد ذو نون طه وآخرون، المرجع السابق ، ص 112.

(2) ليفي بروفنسال، المرجع السابق، ص 153.

(3) خالد الصوفي، (عصر الإمارة)، المرجع السابق، ص ص 110-111.

نتيجة هذا كله تمسك أهل الأندلس بسياسة المذهب المالكي الذي كان له دور في تجنب الثغور الإسلامية من شرور الفتن والخلافات المذهبية وحفظت لها سلامتها ووحدتها الروحية فكانت لذلك درعا حاميا للإسلام⁽¹⁾.

نستخلص أن المذهب المالكي انتشر في بلاد الأندلس خلال عهد الأمير هشام بن عبد الرحمان الداخل، وذلك بفضل الجهود التي قام بها الأمير بتقريب الفقهاء ورواد الحديث من حوله وانضمام إليه المتخليين عن المذهب الأوزاعي، الذي كان سائد في بداية الفتح الإسلامي في الأندلس، وأيضا الإعجاب المتبادل بين الإمام مالك والأمير هشام الرضا لعب دورا كبيرا في نشر الدعوة المالكية واعتناق أهل الأندلس له مما سهل عليهم العيش في وسط دولة مستقلة عن المشرق و تنعم بكل الاستقرار والابتعاد عن كل الفتن والخلافات التي ظهرت في تلك الفترة.

¹ أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص 119.

3- ظهور الفقهاء:

خلال بدايات الأولى من الفتح الإسلامي في الأندلس لم تكن موجودة طبقة الفقهاء منتشرة في تلك الفترة بل كانوا في بادئ الأمر سياسيين أكثر مما كانوا فقهاء خاصة في عهد الأمير عبد الرحمان بن معاوية ذلك عكس ما كان في بلاد المشرق توجد مجموعة من رجال يدرسوا الفقه على المذهب الأوزاعي من بينهم صعصعة بن سلامة الشامي⁽¹⁾، لكن خلال حكم هشام الرضا تغير المذهب من الأوزاعي إلى المالكي وذلك راجع إلى شخصية الأمير هشام كان محب للمجالس العلم و الأدب و لاسيما الحديث والفقه وغيرها وإلى جانب ذلك معاصرة الإمام مالك للأمير هشام و إعجابه بسيرته و جلاله، و ظهور فئة من الطبقة المثقفة التي ساعدت في إيصال هذا المذهب إلى بلاد الأندلس⁽²⁾.

من هنا بدأت تتجمع في قرطبة و طليطلة وغيرهما من بلاد الأندلس جماعات صغيرة من فقهاء المالكية، وسواء أخذ هؤلاء عن مالك حقا أو أخذوا عن بعض أصحابه في مصر ثم زعموا أنهم تلاميذ لإمام دار الهجرة، حيث أنهم أخذوا من أخلاق وشمائل الإمام مالك لأنه كان رجلا مهيبا جليل السمات، يجلس لتلاميذه كأنه سلطان عظيم بين رعيته حتى لقبه الناس بأمير المؤمنين في الحديث⁽³⁾.

لقد كانت سياسة الأمير هشام بن عبد الرحمان الداخل تتميز باللين لأهل الدين و الفقهاء خلال فترة حكمه هذا ما أدى إلى انتشار الفقهاء والعلماء الذين كانوا يذهبون إلى الحج من أجل السماع من الإمام مالك بن أنس و نقل كل العلوم التي خلت الأندلس منها من أجل نشرها في بلاد الأندلس كل هذا كان نتيجة دعم الأمير الأموي هشام للفقهاء لأنه كان من المؤيدين لهذا المذهب المالكي مما جعل نفوذ الفقهاء ورجال الدين يزداد في عهده نتيجة المعاملة الحسنة و المكانة المرموقة التي أعطاها الأمير لطبقة الفقهاء

(1) مونتغمري وات، في تاريخ إسبانيا الإسلامية، ط 2، الشركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، 1998م، ص 75.

(2) محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 229.

(3) حسن مؤنس، (شيوخ العصر في الأندلس)، المرجع السابق، ص 21.

في زمن انتشار المذهب المالكي حيث أنهم تولوا أرفع المناصب في الدولة و رفع من قدراتهم السياسية و الاجتماعية بحيث صاروا يتدخلون في شؤون الحكم بصورة متزايدة و حل المشاكل و خلافات الدولة⁽¹⁾ وليس هكذا فقط بل كان يجالسهم، وأذن لهم في تدريس مذهب مالك في الأندلس وأخذ القضاة بالحكم به، ثم اتخذ كبار المالكية قضاة وفقهاء مشاورين، أي أهل الشورى ستفتيهم الأمير فيما يجريه من أمر وشيئا فشيئا أصبح المذهب المالكي المذهب الرسمي في الأندلس⁽²⁾، لم يحض الفقهاء هذه المكانة من طرف الأمير فقط بل حتى من الشعب حيث أن أهل قرطبة كانوا أشد تمسكا بأقوال المالكية حتى أنهم كانوا لا يولون أحد الفقهاء على القضاء إلا بشرط أن يحكم بالفقه المالكي⁽³⁾.

إن تحول الأندلس إلى المالكية كان بفضل الفقهاء أعظمهم زياد بن عبد الرحمان اللخمي، ويحيى بن مضر، عيسى بن دينار⁽⁴⁾، عبد الملك بن حبيب⁽⁵⁾ ويحيى بن يحيى الليثي⁽⁶⁾، هؤلاء الفقهاء الذين اهتموا بمهمة إدخال المذهب ونشره، ولم يكن هؤلاء الدعاة لمذهب المالكي في الأندلس فحسب وإنما كانوا يمثلون أيضا الطبقة الأولى من رجال الدين الأندلسيين الذين مارسوا تأثيرا كبيرا في الحياة سواء في قرطبة العاصمة أو البيرة أو إشبيلية أو طليطلة وطبعوا المذهب المالكي بصفة التصلب والثبات والجمود وكانت

(1) منى حسين محمد، المرجع السابق، ص 80.

(2) حسن مؤنس، المرجع السابق، ص 310.

(3) خرعل ياسين مصطفى، المرجع السابق، ص 128.

(4) عيسى بن دينار : يحيى بن دينار بن واقد الغافقي ، كان إمام في الفقه على المذهب مالك بن أنس و على طريقة عالية من الزهد والعبادة ، يقال أنه صلى أربعين سنة الصبح بوضوء العتمة و كان يعجبه ترك الرأي و الأخذ بالحديث . أنظر: الحميدي، المصدر السابق، ص 433.

(5) عبد الملك بن حبيب : عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون ، أبو مروان السلمي ، فقيه مشهور ، متصرف في الفنون الأدب و سائر المعاني كثير الحديث و المشايخ ، تفقه بالأندلس و سمع ثم رحل فلقي أصحاب المالك و غيرهم ، وله في الفقه كتاب كبير المسمى (الواضحة) في الحديث و المسائل على الأبواب الفقه و في أحاديثه غرائب كثيرة و كانت وفاته بالأندلس في شهر رمضان سنة ثمان و ثلاثين و مئتين . أنظر: نفسه، ص ص 407-408.

(6) أنخل جنتالت بالنتيا، تاريخ الفكر الأندلسي، تر: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د.ت.ن)، ص 419.

هذه علامات مميزة لهذا المذهب خلال العصر الأموي⁽¹⁾، حيث يقول محمد بن يحيى بن لبابة "عبد الملك الحبيب عالم الأندلس، ويحيى بن يحيى عاقلها، وعيسى بن دينار فقيها"⁽²⁾، يعتبر قيام هذه الهيئة من الفقهاء المالكيين من بين النشاطات الفكرية التي ظهرت داخل الحقل الديني بالأندلس إبان حكم الأمويين وقد كانت أهداف هؤلاء الفقهاء أهدافا تطبيقية أكثر مما كانت نظرية⁽³⁾.

لهذا عمل الفقيه زياد بن عبد الرحمان اللخمي كل جهده في إدخال المذهب المالكي إلى الأندلس من أجل نشره بين أهالي الأندلس وهو أولى من أدخل الكتاب الموطأ إلى الأندلس ثم أخذ عنه تلميذه يحيى بن يحيى الليثي الذي رحل إلى الحجاز لأخذ عن الشيخ وعاد إلى الأندلس ليتم ما بدأه أستاذه زياد من هنا لعب الفقيه يحيى دورا مهما في ترسيخ الفقه المالكي بالأندلس من خلال نشره في الحلقات الدراسية وفي المساجد وغيره من الأماكن العلمية من أجل نشره في جميع بلاد الأندلس ويفضل بكل ما عمله استطاع أن يكسب المكانة العالية لدى الأمير الأموي هشام الرضا ونتيجة هذه المكانة التي كسبها أصبح أشد أنصار المالكية وبمثابة المرجع الفقهي للأندلسيين برأيه ومشورته⁽⁴⁾.

وبفضل الجهود التي قامت بها الفقهاء المالكية في إثبات وترسيخ المذهب المالكي الذي من خلاله استمرت الأندلس تتمتع بالاستقرار الروحي طيلة عهد إمارة الأمير هشام بن عبد الرحمان بن معاوية الذي سهل في انتشاره بين أهله وسخر لكل الفقهاء الطريق لنشر الدعوة المالكية، وكان هذا المذهب سبب في جمع شمل ممالك شمال إفريقيا، وعلى أثر اتخاذ العرب في الأندلس لسياسة المذهب الواحد على الممالك

(1) ليفي بروفنسال، المرجع السابق، ص 154.

(2) عبد الرحمن علي الحجي، المرجع السابق، ص 282.

(ع

(3) بيد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص 79.

(4) خرعل ياسين مصطفى، المرجع السابق، ص 124.

المسيحية المجاورة التي قامت في الأندلس، فقد اتبعت هي الأخرى سياسة المذهب الديني الواحد واقتصرت على المذهب الكاثوليكي وتعصبت له⁽¹⁾.

(1) خليل إبراهيم السامرائي، عبد الواحد ذنون طه، المرجع السابق، ص 113.

ثانياً: الإصلاح العمراني.1- اهتمامه بالعمارة الأندلسية

تعد حركة الإعمار وإنشاء المدن الإسلامية والمنشآت العمرانية الأخرى من السمات الواضحة في الدولة الأموية بالأندلس، فقد أبدع الأمراء خلال عصرهم في بناء القصور والمساجد والاهتمام بهم بين الأمراء الأمويين الذين لعبوا دور في بناء المساجد، لاهتمامهم بها وحرصهم على بنائها ونفقوا المبالغ الطائلة عليها من أموالهم الخاصة وقفا في سبيل الله (1).

يعتبر الأمير هشام الرضا من بينهم ، حيث أنه كان من المهتمين بالجانب العمراني خلال فترة حكمه ورغم الحروب و الأوضاع السيئة التي كانت قائمة في عهده من جميع الأطراف الداخلية و الخارجية إلا أنه عمل كل جهده في تقسيم أعماله و إعطاء كل جانب حقه ، لكن فترة حكمه التي كانت قصيرة لم تمكنه من التوسيع في الجانب العمراني للدولة الأموية في الأندلس، و كان من بين العمران الذي أنشأه الأمير هشام الرضا ما كان فيه بصمة أبيه عبد الرحمان الداخل (2) الذي كان قبل وفاته يبني في المسجد الكبير في قرطبة إلا أنه توفي قبل أن يستكمل بنائه.

عندما تولى الأمير هشام الحكم الإمارة الأموية تابع العمل المسجد الكبير وكانت المرحلة الثانية في بنائه، و كان عبد الرحمان يريد بناء المنذنة حتى يستكمل الصحن و بيت الصلاة و في عهده كان أحد أبراج القصر المجاور يتخذ منذنة ولكن الموت عاجله قبل بناء المنذنة ، وهكذا تولى الأمير هشام بناءها و كان ارتفاعها في عهده أربعين ذراعا إلى موضع الأذان ما يقارب من عشرين مترا كما بنى في آخر المسجد سقائف النساء وفي شرقيه مكانا للوضوء ،حيث أنه أقام الجامع على هيئته (الملحق 8) وقد

(1) خرعل ياسين مصطفى، المرجع السابق، ص 152.

(2) السيد عبد العزيز سالم،(المساجد والقصور في الأندلس)، المرجع السابق، ص 16.

تهدمت مئذنة هشام ولكن العلماء الأثار استطاعوا كشف بقاياها ووصلوا إلى قاعدتها المربعة و كل ضلع منها ستة أمتار⁽¹⁾ وفي مجالات العمران والبناء كان الأمير هشام الرضا أثر يذكر وفضل يشكر، حيث أنه عمل على تجديد القنطرة الكبيرة التي كانت تعلقو نهر الوادي الكبير، والتي رفعها السمع بن مالك الخولاني بناء لأوامر ورغبات الخليفة عمر عبد العزيز، فأحكم بناءها وصرف أموالا طائلة⁽²⁾ وأشرف على بنائها بنفسه وعندما قال الناس " إنما بناها لتصدده ونزهته" وإلى جانب المسجد الكبير الذي قام بإتمامه الذي بدأ أبوه بإنشائه، نشأ عدة مساجد أخرى وزين قرطبة بعدد من الأبنية والحدائق الفخمة⁽³⁾.

عندما نشأ الأمير هشام عبد الرحمان بن الداخل المساجد عمل على نشر اللغة العربية وجعلها اللغة التدريس خاصة في كنيسة النصارى، فترجموا إليها الكتاب المقدس ونصوص الصلوات وقد كان ذلك من أكبر العوامل التي أسرعت بتعرب أهل الأندلس وتحويل هذا البلد إلى مركز من المراكز الحضارة العربية⁽⁴⁾

(1) محمد حسين قجة، المرجع السابق، ص 47.

(2) عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص 182.

(3) محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص 276.

(4) حسين مؤنس، (معالم تاريخ المغرب والأندلس)، المرجع السابق، ص 310.

2- أثر سياسة هشام بن عبد الرحمان بن معاوية.

إن استمرار ونجاح كل دولة في قيامها وتوسعها وفي وضع أقدامها وفرض سيطرتها على جميع الأطراف القائمة ضدها من أجل إسقاطها وأخذ مكانتها، وكل هذه الخطوات المتينة لا تقوم ولا تتحقق إلا بسياسة محكمة من قبل أمير الدولة، حيث أنه يعتبر المفتاح الأساسي في تطوير أو إسقاط دولته.

لقد تحلى الأمير هشام بن عبد الرحمان بن معاوية منذ أيامه الأولى في الحكم بسياسة ذات طابع خاص ارتسمت عليها سمات اللين والعدل والإنصاف والابتعاد عن الملمات التي كانت منتشرة في تلك الفترة بين الأمراء الأمويين⁽¹⁾ هذه الصفة الأخيرة جعلته مختلفا عن أمراء الدولة الأموية في الأندلس مما أدى تأثير رعيته بهذه الصفات الحسنة التي كان يملكها وأصبحت دولته قطب لجميع الناس من كل مكان بسبب الأمن والاستقرار الذي كان يسود دولته لأنه يسير بالسياسة بعيدة عن الظلم والفساد وحماية المظلوم من المتمردين وإلى جانب ذلك كان شديدا على الأعداء راغبا في فتح المناطق الموجودة في بلاد الأندلس وخلال مواجهته للعدو كانت لديه مبدأ في سياسته، هو المواجهة دون التراجع ولا يعطي فرصة لأعدائه رغم الظروف التي يكون فيها ونتائج تلك المواجهة، وكان يقوم بالغزوات سنويا ضد المتمردين عليه سواء من الداخل أو خارج دولته هذا ما جعل الثائرين عليه يترددون في مواجهته وهروب منه خوف من سياسته الحربية التي يتحلى بيها طيلة حكمه، والتي مكنته من السيطرة عليهم وأخذ كل ما يملكونه و كانت غايته من هذه السياسة هو إبعاد كل الأخطار التي واجهت الدولة الأموية في الأندلس خلال فترة حكمه، و نتيجة هذه السياسة ظهر الاستقرار والهدوء نسبي داخل الدولة الأموية⁽²⁾

(1) ويع أبو زيدون، المرجع السابق، ص 191.

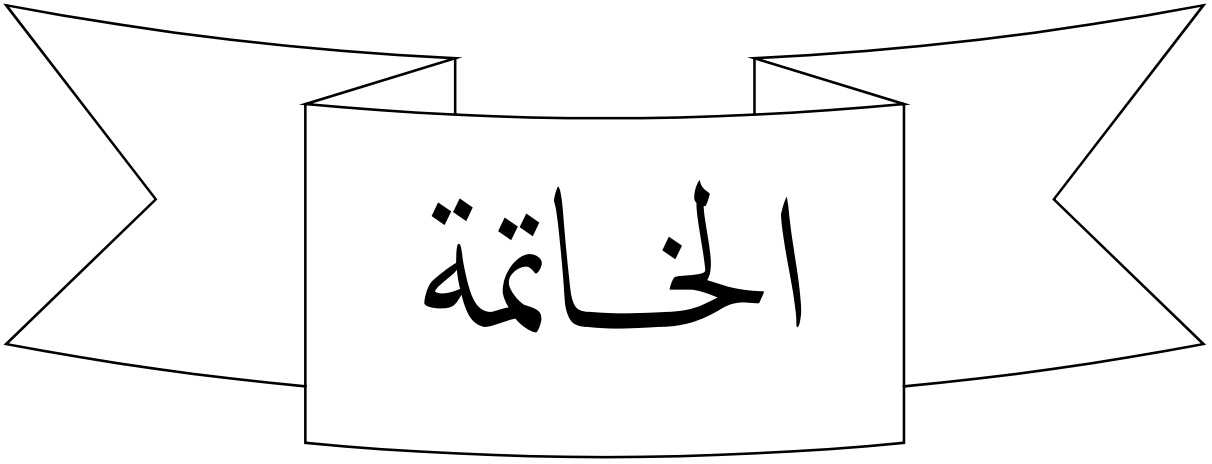
(2) إبراهيم بيضون، المرجع السابق، ص 216.

كان هشام بن عبد الرحمان الداخل عالما محبا للعلم، وأحاط نفسه بالفقهاء المالكية الذين ساهموا في نشر المذهب المالكي في بلاد الأندلس، وكان له أثر عظيم في بلاد الأندلس بنشره اللغة العربية فيها وقد أخذ ذلك منه جهودا وافرا وعظيما حتى أصبحت اللغة العربية تدري في معاهد اليهود والنصارى داخل أرض الأندلس. (1)

(1) حسن مؤنس، المرجع السابق، ص 310.

الخلاصة

نستخلص في الأخير إستمرار الأندلس خلال عهد هشام بن عبد الرحمان بن معاوية في تقدمها وتحسين أحوالها على أسس جديدة منسجمة، وذلك على أثر الإصلاحات التي قام بها خلال عهده ، مما أدى إلى نمو جوانب عديدة وأثمرت تلك الجهود في إيجاد مجتمع جديد يقوم على المذهب الواحد والذي بفضل زالت الأحوال السيئة و نشر المذهب المالكي في بلاد الأندلس وتدارس الناس هذا المذهب ونمت دراسته وعلومه وزاد الاهتمام به بفضل الفقهاء المالكية، وإلى جانب هذا نمو العمارة الأندلسية في أجمل مظاهرها العمرانية خلال حكم الأمير هشام الرضا.



خاتمة

ونود في هذه الخاتمة أن نستعرض بعض النتائج والاستنتاجات التي توصلنا إليها في بحثنا هذا أبرزها:

- تمكن الأمير هشام من السيطرة على زمام الحكم والدولة والسهولة التي قضى بها على حركات التمرد التي قامت عليه خلال عهده، كانت نتيجة أن الدولة التي أقامها أبيه عبد الرحمان الداخل تتصف بقدرتها على مواجهة الاحتمالات متى توفر لها أمير يتصف بالحزم والجرأة ويتميز بخصائص رجل الدولة وهي أمور ما كان يفقدها الأمير هشام بن عبد الرحمان بن معاوية الذي تولى حكم الدولة الأموية في الأندلس بعد وفاة أبيه عبد الرحمان الداخل لكن بعد معاناة وصعوبات كبيرة واجهته خلال فترة توليه الحكم مباشرة.

- أن حوادث العنف التي أطلت برأسها منذ استلامه الحكم كان سببها الثورات الداخلية التي ثارت ضده من أهمها ثورة أخوه سليمان بن عبد الرحمان بن معاوية الذي كان يريد أن يتولى الحكم وإعتبر نفسه هو من لديه الأحقية أن يصبح أميراً على الدولة الأموية ذلك بسبب مواصفات تأهله لحكم، على لهذا ثار عليه كانت بينهما صراعات أدت إلى خروج سليمان مع أهله من الأندلس وتوجه إلى المغرب مقابل مبلغ من المال من قبل هشام بن عبد الرحمان بن معاوية

تمكن هشام ابن عبد الرحمان بن معاوية من القضاء على ثورة أخيه سليمان، استطاع أن يلتفت إلى الثورات الداخلية التي ثارت عليه وهو يحارب أخيه على الحكم من أهمها ثورة سرقسطة من طرف السعيد ابن الحسين الذي ثار عليه من أجل أخذ ثأر أبيها الحسين يحيى الأنصاري الذي قتل زمن حكم عبد الرحمان بن معاوية وكانت نتيجتها فرار السعيد ابن الحسين إلى مكان لا أحد يسمع به، ولم تكن هذه آخر الثورات الداخلية التي كانت ثارت عليه من قبل بعض الأشخاص الطامعين في الحكم الدولة بل شهد عهده بروز ثورات مختلف وكانت نهايتها إما الانسحاب أو القتل.

-إمتاز الأمير هشام الرضا بالحس الجهادي طيلة فترة حكمه للدولة الأموية في الأندلس وكان دافعه الأساسي تحقيق ما لم يتح لأبيه تحقيقه وذلك بتأديب الإمارات الإسبانية المجاورة التي كانت تريد

توسيع رقعة أرضيها على حساب الأراضي الإسلامية في الأندلس، رغم أنه لم يكن بطبعه ذلك الرجل العسكري الذي يحب الحرب والصراعات بل كان يميل إلى السلام و الأمان.

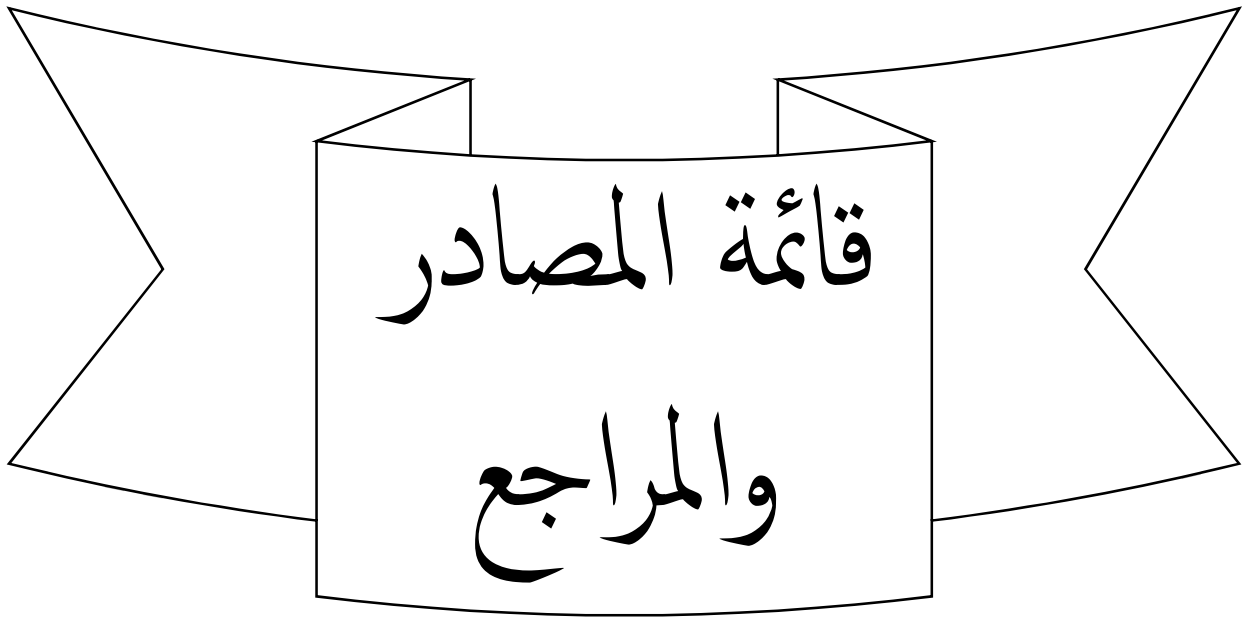
- عهد الأمير هشام الرضا كان انعكاسا لشخصيته المسالمة حيث قدر للأندلس أن تنعم في ظله ببعض فترات الهدوء التي فقدتها منذ زمن بعيد وذلك نتيجة الجهود التي قام بها منذ توليه الحكم. - لم تقتصر النشاطات الحربية للأمير هشام بن عبد الرحمان بن معاوية على الثورات الداخلية فقط بل كانت له علاقات عدائية مع الممالك النصرانية وجنوب فرنسا التي ثارت عليه منذ بداية عهده لأنها استغلت فرصة انشغال الأمير بالمشاكل الداخلية، حيث شنّت عليه حملات عديدة من أجل التوسع على حساب الأجزاء الإسلامية للدولة الأموية في الأندلس.

- لم يهتم الأمير هشام الرضا خلال توليه الدولة بالجانب الاقتصادي بل كان جل اهتمامه بالجانب السياسي والديني خاصة لأنه كان طيلة فترة حكمه ملتزم بأفعال البر والزهد في الدنيا وهذه المميزات هي التي جعلت الناس تطلق عليه لقب الرضا.

- رغم قلة المدة الزمنية التي قضاها الأمير هشام بن عبد الرحمان بن معاوية في عرش الإمارة إلا أن عصره كان مطبوع بطابع خاص ارتسمت عليه بصمات الرجل المجاهد ذي للخلفية الدينية المتحكمة في كل ممارساته داخل أو خارج الدولة الأموية.

8-شاع المذهب المالكي في الأندلس بعد أن جمع أميرها هشام من حوله الفقهاء ورواد الحديث المتخيلين على الأوزاعية التي كانت المذهب الرسمي في تلك الفترة وكان نتيجة تحول من مذهب إلى مذهب هو الإعجاب المتبادل بين الأمير والإمام مالك بن أنس وأيضا شخصية الأمير هشام الرضا المتدينة، مما أظهر هذا التحول أن الدولة الأموية كانت مستقلة في الأندلس وليس لها علاقة بالسيادة أو السلطة المركزية في دمشق.

-رغم المصائب والثورات التي واجهته خلال فترة حكمه إلا أنه أعطى اهتمام كبيراً لمساجد من أجل أن تكون ملتقى أهل العلم والتفاحة الشيء الذي دفعه إلى إنفاق الكثير من الأموال الدولة في هذا السبيل، وهذا ما سهل عليه تحقيق الإجراء الذي اتخذه بتعميم اللغة العربية في المساجد ومعاهد غير المسلمين، مما ساعد على تحقيق التآلف بين عناصر المجتمع الأندلسي.



قائمة المصادر

والمراجع

أولاً: المصادر:

- 1- ابن أبي زرع الفاسي أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي (كان حيا في 712هـ/1312م)،
الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صور للطباعة
والوراقة، الرباط، 1972م.
- 2- ابن الأبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله بم أبي بكر القضاعي (ت 658هـ/1260م)، الحلة
السيراء، ط2، تحقيق: حسين مؤنس ، دار المعارف، القاهرة، 1985م.
- 3- ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت 630هـ / 1233م)، الكامل في التاريخ، راجعه
وصححه: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.
- 4- ابن الخطيب محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن علي (ت 776هـ/1374م)، الإحاطة
في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1977م.
- 5- ابن الفرضي الحافظ ابو عبد الله بن محمد (ت 403هـ/1013م)، تاريخ علماء الأندلس،
تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008م.
- 6- ابن القوطية أبو بكر محمد بن عمر القرطبي (ت 367هـ/977م)، تاريخ افتتاح
الأندلس، ط2 تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري ، القاهرة، بيروت، 1989م.

- 7- ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ/1406م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: أبو صهيب الكرمي بيت الأفكار الدولية ، الرياض، السعودية، (د.ت.ن)، ص978.
- 8- ابن عبد ربه أحمد بن محمد، (ت 328هـ/940م)، العقد فريد، ج4، تحقيق: أحمد أمين والأخرون ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1962م.
- 9- ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي (ت بعد 712هـ/1312م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج2، تحقيق: ج.س. كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، 1980م.
- 10- الإدريسي أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي (ت 560هـ/1164م) ، نزهة المشتاق في إختراق الأفاق ، تحقيق: ج.س. كولان، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، لبنان ، 1980م.
- 11- الحموي شهاب الدين بن عبد الله الرومي (ت: 626هـ/1229م)، معجم البلدان، دار الصادر، بيروت، 1988م.
- 12- الحميدي أبي عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله (ت 488هـ/1095م)، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: بشار عواد معروف ،محمد بشار العواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008م.

- 13- الحميري أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم (ت 866هـ/1462م)، الروض المعطار في خير الأقطار، ط2، تحقيق، ليفي بروفنسال، دار الجيل، بيروت، 1977م.
- 14- الخشني أبو عبد الله محمد القروي (ت 661هـ/1263م)، قضاة قرطبة، مج6، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989م.
- 15- الذهبي أحمد بن عثمان (ت 748هـ/1347م)، سير أعلام النبلاء، ط2، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1982م.
- 16- الضبي أحمد بن يحيى بن عميرة (ت 599هـ/1203م)، بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري واللبناني، القاهرة، بيروت، 1989م.
- 17- القلقشندي أبي العباس أحمد (ت 821هـ/1418م)، صبح الأعشى، ج5، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1915م.
- 18- الماوردي علي بن محمد (ت 450هـ/1058م)، الأحكام السلطانية و الولايات الدينية تحقيق: خالد رشيد الجميلي، دار الحرية، بغداد، 1989م.
- 19- المراكشي عبد الواحد بن علي (ت 647هـ/1249م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب تحقيق: محمد سعيد العربات، (د.د.ن)، القاهرة، 1989م.

20- المقري أحمد بن محمد التلمساني (ت 1041هـ/1631م)، نفح الطيب من غصن الأندلس

الرتيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، حققه: إحسان عباس، دار الصادر، بيروت، (د.ت.ن).

21- النباهي المالقي أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن (ولد سنة 713هـ/1313م)، تاريخ قضاة

الأندلس، ط5، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1983م.

22- النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ/1333م)، نهاية الأرب في الفنون

، تحقيق: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2004م.

23- اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب ابن واضح الكاتب (284هـ/891م)، البلدان ، بمطبع بريل،

مدينة لبدن ، 1890م .

24- حسن الوزان بن محمد الفاسي (ت957هـ/1550م)، وصف إفريقيا، ط2، ج 2، تحقيق:

محمد حجي ، محمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان، 1983م.

25- مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والخروب الواقعة

بها بينهم، ط2، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري واللبناني، القاهرة، بيروت، 1989م.

26- مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، دراسة وتحقيق: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية

بيروت، 2007م.

27- مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس: تحقيق لويس مولينا، (د. د. ن)، مدريد ، 1983م.

ثانيا: المراجع:

أ-الكتب: باللغة العربية و المترجمة إلى العربية :

1- أبو مصطفى كمال السيد ، دراسات أندلسية في تاريخ وحضارة، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1997م.

2- أبو زيدون وديع، تاريخ الأندلس (من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة)، دار الأهلية للنشر و التوزيع ، لبنان، بيروت ، 2005م.

3- أرسلان شكيب، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط، دار الكتب العلمية، لبنان، (د.ت.ن).

4- الحلل السندسية في الأخبار والأثار الأندلسية، ط2، المطبعة الرحمانية ، مصر، 1932م.

5- البعلبكني عفيف، المختصر تاريخ العرب، دار العلم الملايين، بيروت، 2001م.

6- البكر خالد بن عبد الكريم بن حمود، النشاط الاقتصادي في الأندلس في عصر الإمارة (138-316هـ / 755 - 928م)، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 1993م.

7- الحايك سيمون، عبد الرحمان الداخل (صقر قريش) قصة و التاريخ، (د.ب.ن)، 1982م

- 8- الحجي عبد الرحمن علي، التاريخ الأندلسي (من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة)، ط2 دار القلم، دمشق، بيروت، 1406هـ/1981م.
- 9- السامرائي خليل إبراهيم، وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد، بنغازي، 2000م.
- 10- السرجاني راغب، قصة الأندلس، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2011م.
- 11- السويدان طارق، الأندلس التاريخ المصور، الإبداع الفكري، الرياض، 2005م.
- 12- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين و آثارهم في الأندلس (من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة القرطبة)، دار المعارف، لبنان، (د.ت.ن).
- 13- المساجد والقصور في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1986م.
- 14- الشيال جمال الدين، دراسات في التاريخ الإسلامي، مكتبة الثقافة الدينية، الإسكندرية، 1420هـ/2000م.
- 15- الصوفي خالد، تاريخ العرب الأندلس (عصر الإمارة من عبد الرحمان الداخل إلى عبد الرحمان الناصر 138-350هـ / 755-960م)، ط2، منشورات جامعة قاريونس، (د.ب.ن)، 1980م.

- 16- تاريخ العرب في إسبانيا (نهاية الخلافة الأموية في الأندلس)، مكتبة دار الشرق، حلب، (د.ت.ن).
- 17- العبادي أحمد مختار، في تاريخ المغرب و الأندلس ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت.ن).
- 18- الفقي عصام الدين عبد الروؤف، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ب.د.
- 19- بروفنسال ليفي، الحضارة العربية في إسبانيا، ط3، تحقيق: الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة، 1994م.
- 20- بوزياني الدراجي، القبائل الأمازيغية أدوارها موطنها أعيانها، دار الكتاب العربي ، الجزائر 2007م.
- 21- بيضون إبراهيم، الدولة العربية في إسبانية من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة (422_92هـ / 711-1031م)، ط3، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1986م.
- 22- جنتالت بالنثيا أنخل، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة، حسن مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، (د.ت.ن).
- 23- حمدي عبد المنعم محمد حسين، ثورات البربر في الأندلس في عصر الإمارة الأموية (138- 316هـ / 856-928م)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993م.

- 24- حمود أسعد، محنة العرب في الأندلس، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1988م.
- 25- خالف سالم بن عبد الله، نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، دار مكتبة الملك فهد الوطنية، المدينة المنورة، 2003م
- 26- دويد احسن يوسف، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (138 - 422هـ/755-1030م)، مطبعة الحسن الإسلامية، القاهرة، 1993م.
- 27- دياب بك محمد، تاريخ الغرب في إسبانيا، تحقيق: محمد دياب بك، طبع بالمطبعة الجمالية بحارة الروم، مصر، 1913م.
- 28- رجب عبد الحليم، العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر بني أمية و ملوك الطوائف، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، (د.ب.ن).
- 29- زيتون محمد محمد، المسلمون في المغرب والأندلس، (د.د.ن)، (د.ب.ن)، 1990م.
- 30- شاعر مصطفى، الأندلس في التاريخ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1990م.
- 31- شبارو عصام محمد، الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس الفقود (91-197هـ/710-1492م)، دار النهضة العربية، لبنان، 2002م.

- 32- عنان محمد عبد الله ، دولة الإسلام في الأندلس ، ط4، النشر مكتبة الخانجي، القاهرة 1997م.
- 33- فيلاي عبد العزيز، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، ط2، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 1999م.
- 34- قجة محمد حسين، المحطات الأندلسية (دراسات في التاريخ و الأدب و الفن الأندلسي)، دار السعودية للنشر و التوزيع، جدة ، 1985م.
- 35- محمود منى حسن، المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة و النشر و التوزيع، الإسكندرية، 1986م.
- 36- مسعد مصطفى سامية، التكوين العنصري الأندلسي وأثره على السقوط الأندلس (93-
422هـ)، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم، 2004م.
- 37- مؤنس حسن، فجر الأندلس (دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام
الدولة الأموية 711-756م)، دار الرشاد، القاهرة، 1959م.
- 38- شيوخ العصر في الأندلس، ط2، دار الرشاد، القاهرة، 1418هـ/1997م.
- 39- معالم تاريخ المغرب و الأندلس، مكتبة الأسرة، (د.ب.ن)، 2004م.

40- نعنعي عبد المجيد، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس (التاريخ السياسي)، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ت.

41- وات مونتغمري، في تاريخ إسبانيا الإسلامية، ط2، ترجمة: محمد رضا المصري، الشركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، 1998م.

ب-المقالات العلمية:

1- السيد علي محمود، مدن الأندلس قرطبة، في مجلة المعهد المصري، للدراسات الإسلامية، مدريد، المجلد 29، (1997م)، (ص م 1- 335).

2- العليوي حسن جبار، فداء أسرى المسلمين من النصارى في الأندلس حتى نهاية عهد الطوائف، (103-481هـ/761-1088م)، في مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، العدد 19، (كانون الأول 2015م)، (ص م 259-300).

3- شرقي علي عطية، النشاط العسكري لمناطق الشمال الإسباني خلال عصر الإمارة (138-316هـ/755-929م)، في مجلة مدد الأدب، كلية التربية، جامعة بغداد، العدد 6، (ص م 502-521).

4- كاظم هادي إياد، دراهم الأمير الأموي عبد الرحمن الداخل المضروبة بالأندلس (138-172هـ/765-788م)، في مجلة القادسية، العلوم الإنسانية كلية العلوم السياسية، جامعة الكوفة، العدد 19، (حانفي 2016م)، (ص م 537-555)، ص 543.

ج- الرسائل الجامعية:

1- البردول مجدي خليل محمد، الإبداع الحضاري للمسلمين في الأندلس في عهدي الإمارة والخلافة، رسالة مقدمة ضمن متطلبات الحصول على درجة الماجستير، إشراف: عامر القبح كلية التاريخ ، جامعة النجاح الوطنية في نابلس فلسطين، 2017م، (غير منشورة).

2- الدليمي انتصار محمد صالح، التحديات الداخلية والخارجية التي وواجهت الأندلس خلال الفترة (300-366هـ/912-976م) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف: ناطق صالح مطلوب، كلية الأدب، جامعة الموصل، العراق، 2005م. (غير منشورة)

3- النواسية رابعة محمد، بداية تكوين الممالك الإسبانية وتوسعها وسقوط مدينة برشلونة بيد الإسبان رسالة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ، إشراف: محمد العمائر، عمادة الدراسات العليا، جامعة مؤتة، الأردن، 2014م. (غير منشورة)

4- خزعل ياسين مصطفى، بنو أمية في الأندلس ودورهم في الحياة العامة (138-422هـ/755-1030م) ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، في فلسفة التاريخ الإسلامي، إشراف: ناطق صالح مطلوب، جامعة الموصل، العراق، 2004م. (غير منشورة)

5- سويلم سائدة عبد الفتاح أنيس، علاقة الإمارة الأموية في الأندلس مع الممالك النصرانية في إسبانيا (138-300هـ/ 755 - 912م) ، رسالة مقدمة استكمالاً للمتطلبات الحصول على

درجة الماجستير، إشراف: هشام أبو رميلة ، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية فلسطين، 2001م. (غير منشورة)

6- كربوعة سالم، ثورات المولدين على الإمارة الأموية في الأندلس و أثارها (275 - 300هـ /

888 - 912م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الوسيط ، إشراف :عبد العزيز

شهبي ، جامعة بوزريعة ، جزائر ، 2009م، (غير منشورة).

7- معالي محمد علي ياسين، الأوضاع العلمية في الأندلس خلال عصر الإمارة الأموية

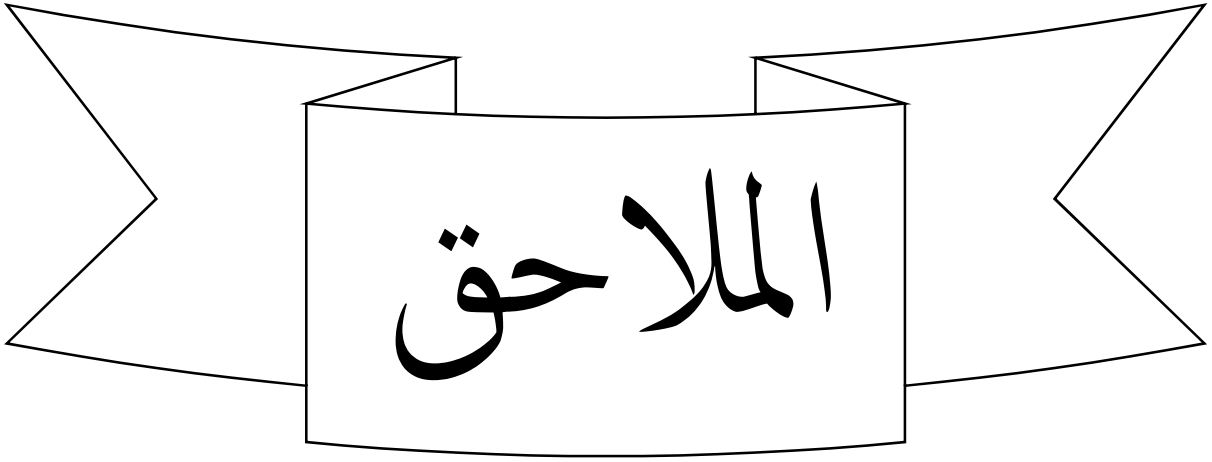
وعلاقتها مع بلاد المغرب و المشرق (138 - 316هـ / 756 - 928م)، رسالة ضمن

متطلبات الحصول على درجة الماجستير، إشراف عامر قبح، كلية التاريخ، جامعة النجاح الوطنية

نابلس، فلسطين، 2017م، (غير منشورة) .

د-الكتب باللغة الأجنبية:

- 1- Dominique et Jnine sourdel, dictionnaire historique de l'Islam, 1^{er} édition Pesses unversitaires, France, Octobre 1996.
- 2- Lévi Provençal, histoire de L'Espagne Musulmane, To emel la conquète et l'E mirate hipano-Umaiade (710-912) Maisonneuve et Larose, Paris, 1999.
- 3- R.Dozy, Musulmans D'Espagne, Libraire Et Imprimerie E.J Brill, Leyde, 1932.



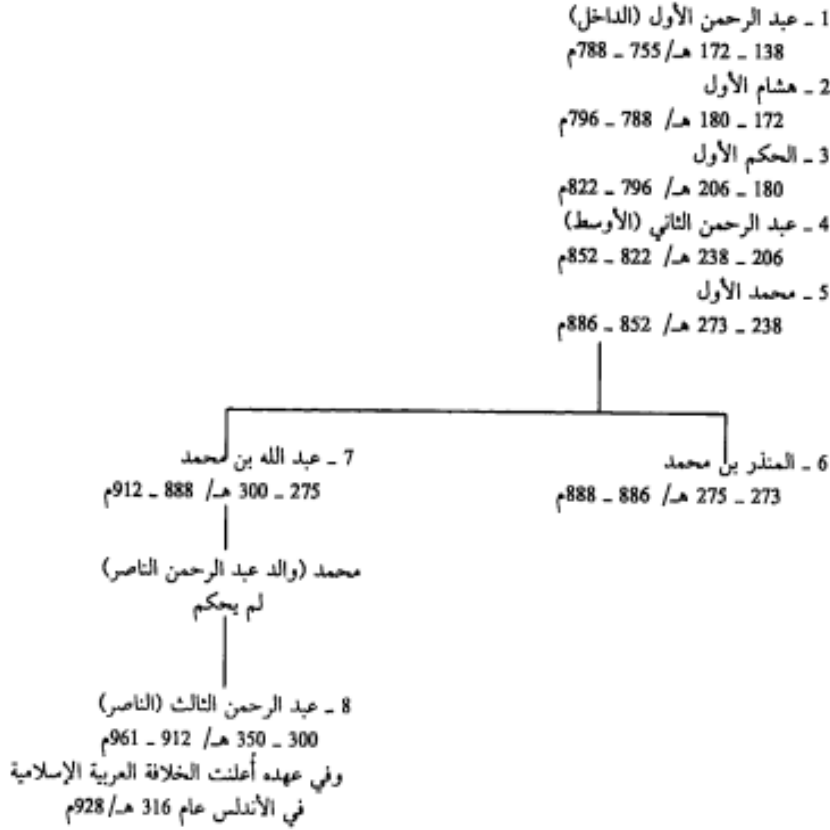
(الملحق 1)
خريطة الأندلس



عن: رابعة محمود النوايسة، المرجع السابق، ص 116.

(الملحق 2)

الأمرء الأمويون في الأندلس



عن: خليل إبراهيم السامرائي، عبد الواحد ذنون طه، المرجع السابق، ص 107

(الملحق 3)

وجه العملة للدراهم الأمير عبد الرحمن الداخل مضروبة سنة 145هـ.



عن: إباد كاظم، المرجع السابق، ص 549.

(الملحق 4)

باب المسجد الكبير في قرطبة



عن: طارق السويدان، المرجع السابق، ص 98.

(الملحق 5)

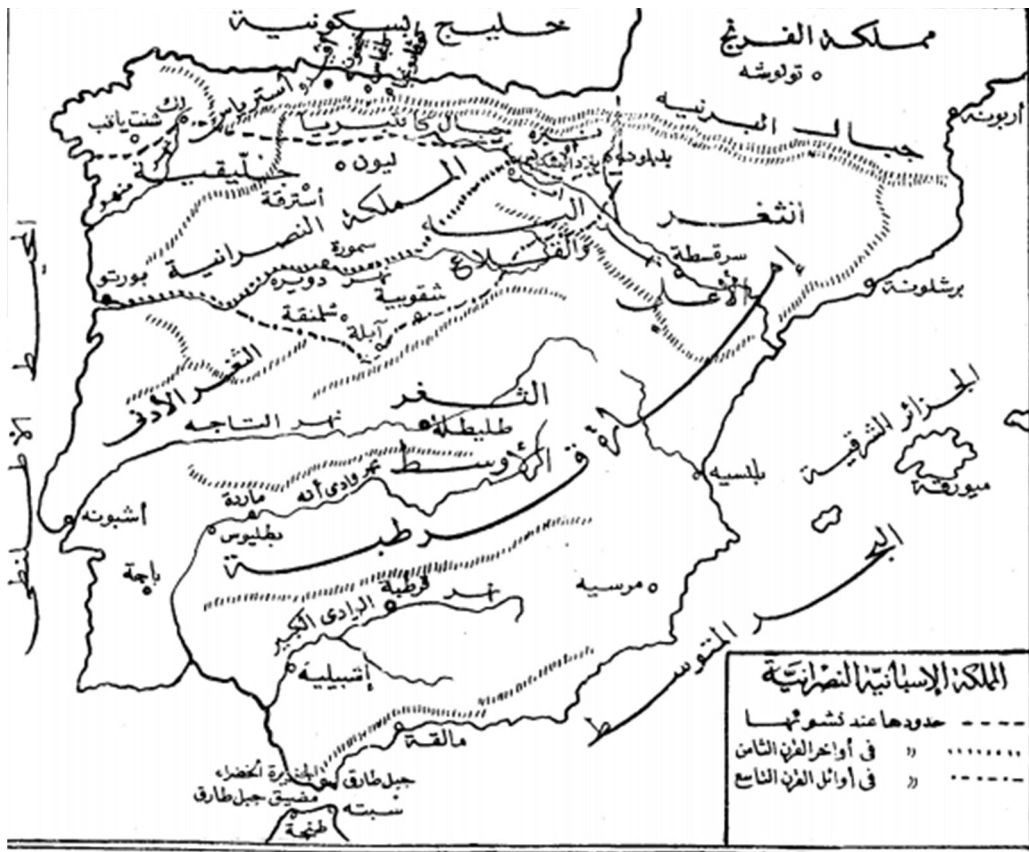
الهندسة العمرانية لمسجد قرطبة في عهد عبد الرحمان بن معاوية



عن: محمود السيد علي، مدن الأندلس (قرطبة)، مجلة العهد المصري، المجلد(29)، مدريد، 1997، (ص م 1- 345) ، ص 6

(الملحق 6)

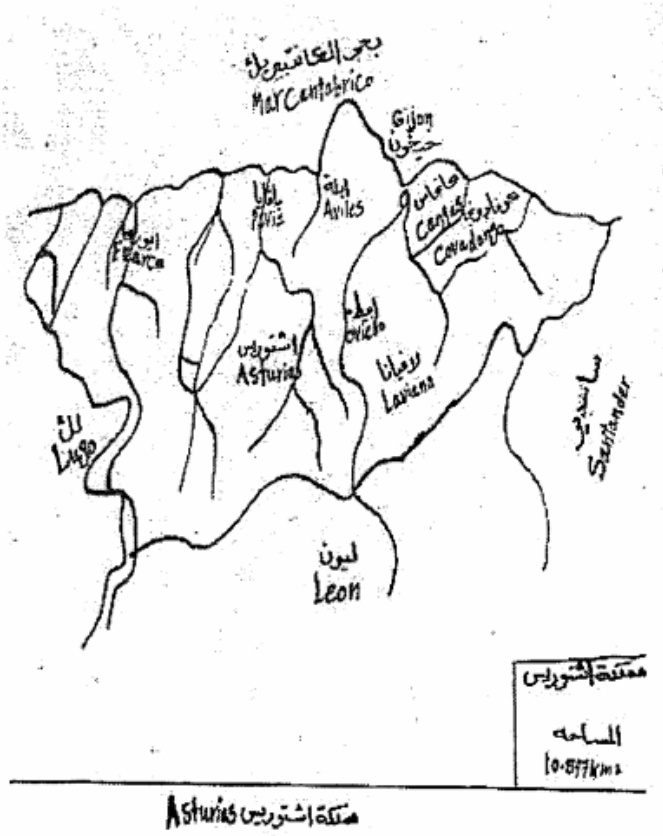
خريطة الدويلات لإسبانية النصرانية في زمن هشام ابن عبد الرحمان بن معاوية



عن: عبد الرحمن علي الحجي، المرجع السابق، ص 215.

(الملحق 7)

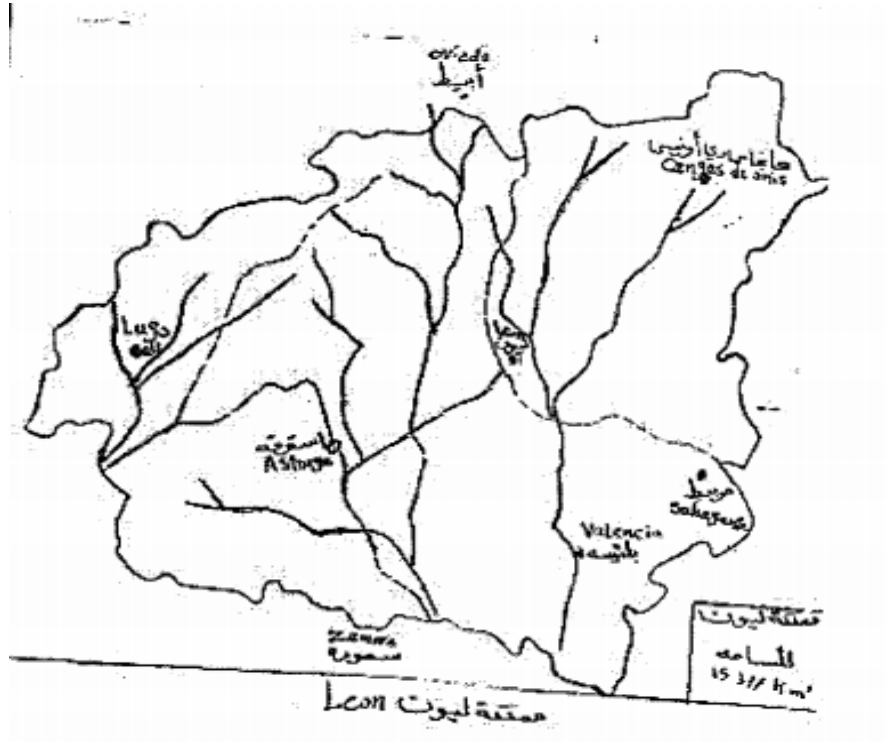
مملكة اشتوريس



عن: سائدة عبد الفتاح أنيس سويلم، المرجع السابق، ص 156

(الملحق 8)

مملكة ليون



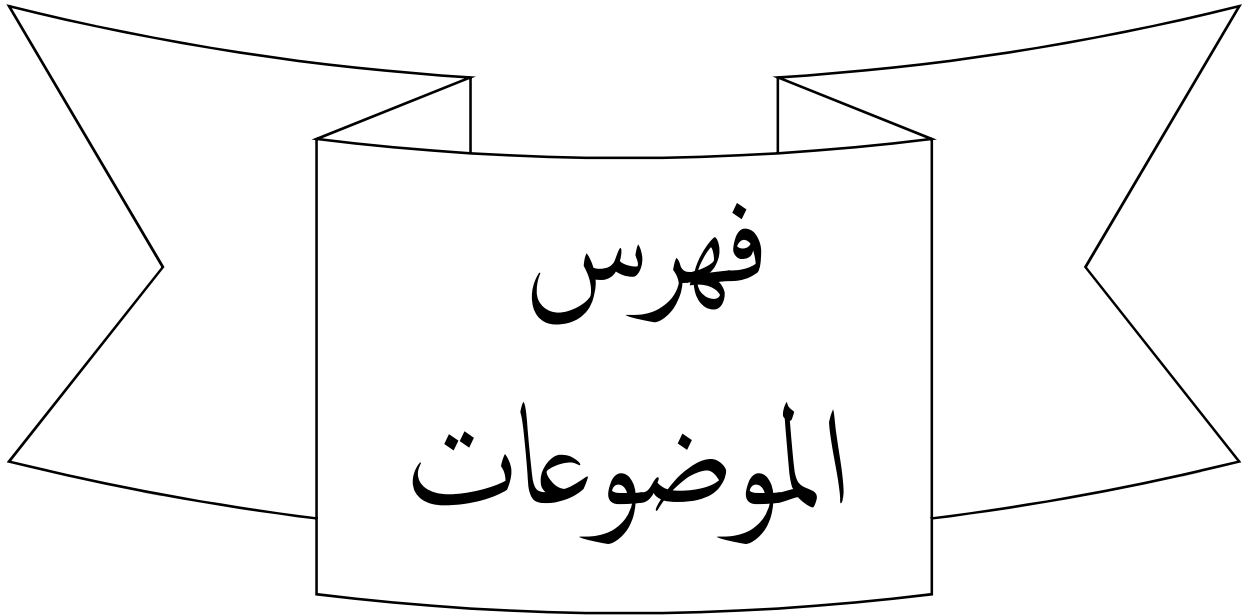
عن: سائدة عبد الفتاح أنيس سويلم، المرجع السابق، ص 157.

(الملحق 9)

المسجد الكبير بقرطبة في زمن هشام بن عبد الرحمان بن معاوية.



عن: طارق السويدان، المرجع السابق، ص 123.



فهرس

الموضوعات

فهرس الملاحق

| الصفحة | العنوان الملحق | الرقم |
|--------|---|-------|
| 75 | خريطة الأندلس | (1) |
| 76 | الأمراء الأمويون في الأندلس | (2) |
| 77 | دراهم الأمير عبد الرحمن الداخل مضروبة سنة 145هـ | (3) |
| 78 | باب المسجد الكبير في قرطبة | (4) |
| 79 | مسجد قرطبة في عهد عبد الرحمان بن معاوية | (5) |
| 80 | خريطة المملكة الإسبانية النصرانية | (6) |
| 81 | مملكة أستوريس | (7) |
| 82 | مملكة ليون | (8) |
| 83 | المسجد الكبير بقرطبة في زمن هشام ابن عبد الرحمان بن معاوية | (9) |

| الصفحة | الموضوعات |
|--------|--|
| | إهداء |
| | شكر وعرافان |
| أ-ذ | مقدمة |
| 30-01 | الفصل الأول: الأوضاع العامة للدولة الأموية قبيل عهد هشام ابن عبد الرحمان بن معاوية والتعريف بالشخصية. |
| 02 | تمهيد |
| 03 | أولاً: الأوضاع العامة للدولة الأموية بالأندلس |
| 03 | 1-الأوضاع السياسية |
| 13 | 2-الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية |
| 21 | 3-الأوضاع الثقافية والعمرانية |
| 26 | ثانياً: شخصية هشام ابن عبد الرحمان بن معاوية |
| 26 | 1-مولده ونشأته |
| 27 | 2-أهم صفاته |
| 29 | 3-مهامه في حياة أبيه |
| 30 | خلاصة |
| 50-31 | الفصل الثاني: الأوضاع الداخلية والعلاقات الخارجية للدولة الأموية في الأندلس خلال عهد هشام ابن عبد الرحمان بن معاوية. |
| 32 | تمهيد |
| 33 | أولاً: الأوضاع الداخلية للدولة الأموية في الأندلس خلال عهد هشام ابن عبد الرحمان بن معاوية. |
| 33 | 1-تولييه الحكم. |
| 36 | 2-ثورة أخيه سليمان عبد الرحمان بن معاوية عليه. |
| 39 | 3-الثورات الداخلية التي قامت في عهده |

| | |
|-------|---|
| 42 | ثانيا: العلاقات الخارجية للدولة الأموية في الأندلس خلال عهد هشام ابن عبد الرحمان بن معاوية. |
| 42 | 1-صراعه مع النصارى في الشمال الإسباني. |
| 46 | 2-صراعه مع دولة الإفرنج. |
| 50 | خلاصة. |
| 70-51 | الفصل الثالث: الإصلاحات التي قام بها هشام ابن عبد الرحمان بن معاوية وأثرها |
| 52 | تمهيد |
| 53 | أولاً: الإصلاح السياسي والديني |
| 53 | 1-قضائه على الفتن الداخلية |
| 56 | 2-إنتشار المذهب المالكي |
| 62 | 3-ظهور الفقهاء |
| 66 | ثانيا: الإصلاح العمراني |
| 66 | 1-اهتمامه بالعمارة الأندلسية. |
| 68 | 2-أثر سياسة هشام بن عبد الرحمان بن معاوية |
| 70 | خلاصة |
| 72 | الخاتمة |
| 75 | الملاحق |
| 78 | قائمة المصادر والمراجع |
| 98 | فهرس الملاحق |
| 99 | فهرس الموضوعات |

الملخص

يتضمن هذا البحث دراسة الأوضاع العامة للدولة الأموية بالأندلس في عهد هشام بن عبد الرحمان بن معاوية خلال الفترة الممتدة بين 172-180هـ/789-797م، مع الإشارة إلى الأوضاع العامة قبيل عهده، مع ذكر شخصيته التي ساعدته في تولي الحكم الدولة الأموية بعد وفاه أبيه الأمير عبد الرحمان الداخل، ثم الأوضاع الداخلية في الأندلس توليه الحكم ومع التطرق للعلاقات الخارجية التي كانت قائمة في تلك الفترة والتي أدت إلى بروز صراعات وخلافات بين الأمير هشام والممالك النصرانية التي عملت بكل جهدها من أجل إسقاط حكمه، لكن رغم الظروف التي مرت عليه إلا أنه واجه الصعوبات التي ظهرت طيلة عهد ووضع بصمته في إقامة الإصلاحات داخلية أهمها إدخال المذهب المالكي إلى الأندلس و هذا ما ساعد الدولة الأموية على أن تكون لديها مكانة دينية و علمية في نفس الوقت.

Abstract

This work includes a study of the general conditions of the Umayyad state in Andalusia during the reign of Hisham ibn Abd al-Rahman ibn Mu'awiyah during the 172-180 / 789-797, the prior general conditions to his reign, mentioning his personality that helped him to lead the Umayyad state after the death of his father, Prince Abdurrahman. Moreover, the study tackled the internal situation that emerged during his leadership, the external relations that existed during this period, which led to conflicts and struggles Between Prince Hisham, and the Christian kingdoms whom worked hard to overthrow his leadership. Regardless of all circumstances he had been through, he faced all the difficulties by silence, making internal betterments, and by bringing out the Maliki doctrine to Andalusia which helped the Umayyad state to have a valuable Religious Scientific status at the same time.